الفعل وأبنيته الصَّرفيَّة في (أربع دمعات على رجال سادات) لعبد الله الطيب المجذوب

إعداد دكتور: أبو حنيفة عمرالشريف علي عمر (١)

المستخلص

تَهْدُفُ هذه الدراسة إلى الوقوف على أبنية الفعل في قصائدَ أربعٍ نظمها الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب الأديب السوداني المعروف، عليه رحمة الله سمَّاهَا:(أربع دمعات على رجالٍ سادات)، والتعرف على الدّلالة التي تؤديها هذه الأبنية، وقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي آخذةً من أدواته التحليل، ومن نتائجها التي خرجت بها: أنّ أبنية الأفعال في الدَّمعات تنوعت على جميع أبواب الفعل من مجرد إلى مزيد إلى صحيح إلى معتل...إلخ، وأنّ من أبنية الفعل الثُّلاثي ما جاء على معانٍ لم يذكرها النّحويُّون، من ذلك: بنية»فَعَلَ يَفْعِلُ» دَلَّتْ على السُّقوط في لَفظِ » هَوى يَهْوِي.

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلام على نبيّ الله الأمين، محمدٍ بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجه إلى يوم البعث والدين، وبعد:

فالنَّاظرُ إلى اللُّغة العربية وفروعها يجدُ فيها جمالاً خلّاقًا؛ كيف لا؟! وهي اللغة الشريفة التي نزل بها أشرف كتاب وهو القرآن الكريم، ومن فروع اللغة علمَ الصَّرفَ، وهو علْمٌ جَليلُ القَدْر، رفيعُ المنزلَة، يهتَمُّ بزنَة ألفاظ العربيَّة المُعْرَبة في بنَى أسْمَائها، والمتصرفة في بنَى أفعالها، وهو علْمٌ يُعرَفُ به أصولُ الكلمات، وبميزانه يُعرَفُ صحيحُهَا من معتلِّها، وتامِّهَا من محذوفها؛ لهذا جاءت هذه الدِّراسة: لتَبْحَثَ بابًا من أبوابه، وتُحاولُ الكَشف عن خَوَافيه، وهي أبنيةُ الفعل ودلالاتُهَا ، وقد جَعَلَت مادةَ بحثها نَصًّا شعريًّا رثائيًّا هو:(أربع دمعات على رجال سادات لعبد الله الطيب)؛ لأصالته، وسلامة لغته، طبعة الدار السودانية للكتب، وقد اكتفيتُ بعَرض بنَى الأفعال وبعض معانيها وفْقَ ما جاء في القصائد، سابقًا ذلك بمَا قاله الصَّرفيونَ فيها، وقد تطرقتُ للوزن الشعري الذي جاء عليه البيت في القصيدة والأثر الذي أدّاه في تأدية المعنى...

مشكلة البحث:

يُعالجُ هذا البحث قضيّة الفعل وأبنيته الصَّرفيَّة في اللغة العربيّة، ودراسته مجموعة قصائد عنوانها: (أربع دمعات على رجال سادات لعبد الله الطيب المجذوب).

١- أستاذ مساعد، كلية اللغات- قسم اللغة العربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أهداف البحث:

- التّعريف بالفعل ومفهومه.
- توضيح بِنَى الفعل الواردة في أربع دمعات على رجالٍ سادات، وذكرُ معانيها كما ذكرهَا الصَّرفيُّونَ.
- معرفة العلاقة بين بنية الفعل وزن بيته الشعري الوارد فيه وأثره في تأدية المعنى.

أهمية البحث:

تَكْمُنُ أهميةُ البحث في كونه يتناول موضوعًا من موضوعات علم الصّرف العربي، وهو الفعل، إضافةً إلى مصدر التطبيق، وهو مجموعة قصائد من الشعر السوداني تحت اسم:(أربع دمعات على رجالٍ سادات) للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب رحمه الله تعالى.

أسباب اختيار البحث:

موضوع هذا البحث، هو: « الفعل وأبنيته الصَّرفيَّةفي أربع دمعات على رجال سادات لعبد الله الطيب المجذوب، ومما دعا الدارس لتناوله بالبحث: رغبته في الدراسة فيه، ومكانة الشّاعر الرّفيعة بين شُعراء الوطن العربي، وأنَّ هذا الشاعر لم تتعرض دراسةٌ –على بحثي– لدراسةٍ لُغويّةٍ لقصائده الأربع التي طُبعت بالدار السودانية للكتب؛ لذلك فإنَّ هذا البحث خاض ميدان هذه البنية، آملًا أن يُوفَّق إلى ما فيه الفائدة.

منهج البحث:

سيتّبعُ الباحث في موضوعه هذا: المنهج الوصفي آخذًا من أدواته التحليل.

خطة البحث:

يتناول البحثُ أبنيةَ الفعلِ في أربع دمعات على رجال سادات، وقد اقتضت طبيعته أن يأتيَ على: توطئة فيها تعريف بالقصائد الأربع، والتعريف بكاتبها، إضافةً إلى لمحة عن مناسبة البحور العروضيّة لغرض الشاعر. تلا التمهيد التعريف بالفعل لغةً واصطلاحًا، ثم حديث عن بنى الفعل مجردًا ومزيدًا ودلالات كُلٍّ، والوقوف على البنية الصرفيّة للفعل من حيث التّعدّي واللزوم، ومن حيثُ البناءُ للمعلوم والبناءُ للمجهول، ثُمَّ تلت ذلك خاتمة ورد فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وقائمة بمصادر البحث ومراجعه.

توطئة:

مع القصائد الأربع:

القصائدُ مصدرُ الدراسةِ، هي: (أربع دمعات على رجالٍ سادات) من تأليف الأديب السوداني الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب عليه رحمة الله، وموضوعها: الرِّثاء

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لأربع رجالٍ كان لهم المعزّة الكبيرة في نفس الشاعر، فالأولى كانت في رِثاء الشيخ محمد مجذوب بن محمد بن أحمد بن جلال الدين بن عبد الله النّقر ابن أحمد المجذوب، وكان –كما وُصف في القصيدة– من كبار العلماء، فقد برز في علم الحديث وعلم المذاهب، وقد أجادَ حواشيها، ومختصراتها، وكذلك علم النحو والحساب، وغيرها، وكان مرجعًا للطلاب، ولا يبخل بما آتاه الله من علمٍ.[٢]

القصيدة المرثي بها الشيخ هي من البحر البسيط، يقول في مطلعها:[٣]

نَعَوا[٤] إليك جلالاً شيخًا القمرا لمثلهِ جالَ دمعُ العينِ فانحدرا

وقد جاءت القصيدة في واحدٍ وثلاثينَ بيتًا.

أمّا القصيدةُ الثانية، فكانت رثاءً للواء[٥] عُمر الحاج موسى، الذي امتاز بالحياء واحترام النّاس صغيرهم قبل كبيرهم،[٦] وقد ضُبطت القصيدة على البحر الوافر، مطلع القصيدة:

سلامُ اللهِ يا عمرُ بن موسى على الخرطوم ثم على ثراكا

وقد جاءت القصيدة في عشرةِ أبياتٍ.

وثالثة المرثيات كانت في رثاء المرحوم البروفيسور مندور المهدي الذي امتازَ بقوة الشخصيّة وإبداء الرأي وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، وقد جاءت القصيدة على بحر الطويل، وكانت في عشرينَ بيتًا، يقولُ في مطلعها:[٧]

نَعَوا لِيَ مندورًا فأطرقتُ ساعةً حزينًا وكانَ الموتُ حتمًا مؤجَّلا

أمّا رابعة هذه المرثيّات، فهي أساسها ذلك بأنَّها جاءت في سبعة وستينَ بيتًا، من البحر الطويل، وذكر فيها الشاعر تاريخ وفاة المرثيّ، وهو الشاعر السوداني محمد المهدي مجذوب تُوفِّيَ في ١٩٨٢/٣/٢م[٨]، وقد أفاض –المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب–

٢- عبد الله الطيب المجذوب، أربع دمعاتٍ على رجالٍ سادات، الدار السودانية للكتب، د. ت، ص٢.

٣- أربع دمعات، ص٢.

٤- رُسمتْ –في القصيدة– بغير ألفٍ التفريق التي تُكتب بعد واو الجماعة المتصلة بالفعل

٥- اللواء رتبة عسكريّة في الجيش السوداني والشرطة.

٦- أربع دمعات، ص ٣.

٧- أربع دمعات، ص٥. أطرقت ساعةً: أطرقَ رأسه، أي أَحْناه وَخَفَضَ عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إلى الأرْضِ ساكِتاً.

٨- أربع دمعات، ص٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من الصّفات والمواقف مع المرثي، كيف لا؟! وهو رفيقه، يقول فيها:[٩]

وكان رفيقُ العمرِ من زمن الصِّبا إلى أن أتى عصر المشيب يحينُ

هذه توطئة موجَزة عن هذه الدمعات، وقد رأيتُ أنْ أبحثَ فيها عن قضيّة لغويَّة، وبعد قراءتي لها وجدتُّ للفعلِ وتعدُّد أبنيته حضورًا كبيرًا، فكانَ السبب في دراسته، سائلًا اللّه التوفيقَ والسّداد.

من هو عبد اللّه الطيب؟

هو عبد اللّه الطيب المجذوب، ولد بقرية التميرا بغرب الدامر في ٢٥ رمضان١٣٣٩ هـ – الموافق ٢ يونيو عام ١٩٢١م، وتوفي – رحمة اللّه عليه– في ١٩ ربيع الثاني١٤٢٤ هـ الموافق ١٩ يونيو٢٠٠٣م، والدته عائشة جلال الدين وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.[١٠]

تَعَلَّمَ بِمَدارِس كسلا والدّامر وبربر وكلية غردون التذكارية بالخرطوم والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضاوجامعة لندنبكلية التربية ومعهد الدراسات الشرقية والأفريقية. نال الدكتوراه من جامعة لندن (SOAS) سنة ١٩٥٠م. عمل بالتدريس بأم درمان الأهلية وكلية غردون وبخت الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها. تولى عمادة كلية الآداب بجامعة الخرطوم (١٩٦١ - ١٩٧٤) كان مديراً لجامعة الخرطوم((١٩٧٥ - ١٩٧٤، وهو) أول مدير لجامعة جوبا (١٩٧٥ - ١٩٧٦). أسس كلية بايرو بكانو «نيجيريا»، وهى الآن جامعة مكتملة. حصل البروفيسر "عبد اللّه الطيب" على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب عام ٢٠٠٠ م.[١١]

فَسّرَالقرآن الكريممع تلاوة المقرئ الشيخ صديق أحمد حمدون، وهو مُسجّل بالإذاعة السُّودانية (مع الشيخ صدّيق – من ١٩٥٨ إلى سنة ١٩٦٩م).

من دووانه: أصداء النيل ١٩٥٧م، واللواء الظافر ١٩٦٨م، وسقط الزند ١٩٧٦م، وأغاني الأصيل ١٩٧٦م، وأربع دمعات على رجال سادات ١٩٧٨م، وبانات رامة. من مسرحياته الشعرية: زواج السمر ١٩٥٨، وقيام الساعة ١٩٥٩م.

ومن مؤلفاته: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها في خمس مجلدات، والأحاجي السودانية، ومن نافذة القطار، ومن حقيبة الذكريات، وغيرها.[١٢]

٩- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

١٠- ندوة محنة المثقفين العرب، الدوحة، قطر، نادي الجسرة الرياضي، ١٩٩١م، بتصرف.

١١ – يُنظر، مقدمة ديوادن أصداء النيل، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط ٥. ١٩٩٢م، وويكيبيديا الموسوعة الحرة.

١٢ - يُنظر، عبد اللّه الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار جامعة الخرطوم للنشر، ج١٨٢/٣، وويكيبيديا الموسوعة الحرة، وعبد الرحيم حسن حمزة، ما بعد الرحيل الأخضر عبد اللّه الطيب، مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم، الخرطوم، ط١، ٢٠٠٣، ص١٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مناسبة البحور العروضية لغرض الشاعر:

نَظم الشّاعر الدّمعات الأربع- كما تَقدَّمَ-على ثلاثة أبحر، هي الطويل، والبسيط، والوافر، فالطويل والبسيط من دائرةٍ واحدة هي «المختلف»، وتأتي مختلفة التفاعيل، ومفتاحها الذي تُدرس به هو الطويل الذي تأتي تفعيلاته على:«فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن»، وسميت بالمختلفة«لأنها تأتي مختلفة التفاعيل بين الخماسية، مثل«فعولن»، والسُّباعيّة، مثل«مفاعيلن»[١٣]، والطويل والبسيط أطولا بحور الشعر العربي وأعظمهما أبَّهةً وجلالة، وإليهما يعمد أصحاب الرّصانة[١٤]، أمّا الوافر فيأتي مع بحر آخر يُسَمى «البحر الكامل» في دائرة أخرى هي دائرة المؤتَلف، وسميت بذلك لائتلاف أجزائها وتماثلها لأنّ بحريها مركبان من أجزاء سباعية»[١٥]، وتفاعيل هذا البحر التي يأتي عليها، هي: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن»، إلا أنّه في الشِّعر لم يأتِ إلا مقطوفًا، وهي علة بالنّقص يُعنى بها: إسقاطُ آخر سبب خفيف، وإسكان ما قبله، فتكون:» مفاعلتن //٠//٠، إلى فعولن //٠/٠«، والسبب الخفيف، هو ما تكون من حركة وسكون»/٠«[١٦]، وهذا البحر أكثر ما تجده في نظم الشُّعراء تجده ذا أساليب تغلُب عليها الخطابة، وأحسنُ ما يَصْلُحُ في الاستعطاف والبكائيات».[١٧]

الفعل لغةً واصطلاحًا:

الفعلُ في اللُّغة كنايةً من كل عملٍ مُتعدٍّ أو غير متعدٍّ، فَعَلَ يَفْعَلُ، فَعَلًا، و فِعْلًا فالاسم بالكسر والمصدر مفتوح» الفَعْلُ، وفي القرآن:[١٨] (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ **فِعْلَ** الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيْتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِيْنَ)، قُرئت بفتح الفاء وسكون العين، «فَعْل»، والجمع الفِعَال، مثل: قِدح قِدَاح، وقيل فَعَلَه يَفْعَلُه فعْلًا: مصدر، ولا نَظِيْرَ له إلا سَحَره سِحْرًا، والفَعَال: الكرم، وهو مصدر -أيضًا- مثل: ذَهَبَ ذَهَابًا، والفعل العمل»[١٩].

---

١٣ - يُنظر، أبو الفتح عثمان بن جني، كتاب العروض، تحقيق وتقديم د.أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، د. ت، ص٣٥.

١٤ - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ١/٤٤٣.

١٥ - نور الدين السالمي العماني، المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م، ص ٩٦.

١٦ - يُنظر، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ١/٤٠٤.

١٧ - المرجع السابق، ١/٤٠٧. ويُنظر، عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، دار الجناردية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤.

١٨ - سورة الأنبياء الآية «٧٣».

١٩ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق محمود خاطر، بيروت، طبعة جديدة ١٩٩٥م ١٤١٥ه، ص٢١٢، مادة«فعل» « ابن منظور، لسان العرب٦/٦٠٤، مادة«فعل» ، والمعجم الوسيط، مادة «فعل».

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفعل اصطلاحًا:

عَرَّفَ سيبويه الفعل بقوله:»وأما الفِعْلُ فأمثلَةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَتْ لمَا مضَى، ولِمَا يكون، ولم يَقَعْ، وما هو كائنٌ لَمْ يَنْقَطِع، فأَمَّا بناءُ ما مضى، فَذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وَحُمِدَ، وأما بناء ما لم يَقَعْ، فقولك آمرًا: اِذْهَبْ واقْتُلْ واضْرِبْ، ومُخْبِرًا: يَقْتُلُ ويَذْهَبُ وَيَضْرِبُ ويَقْتُلُ، وكذلكَ بِنَاءُ ما لم يَنْقطِع وهو كائن»[٢٠]، ويظهر من تعريف سيبويه للفعل أنه محصور في دلالته على المضي والمضارعة والأمر»الطلب» وهذا المعنى هو تقسيم الفعل من حيث الزمن، وهذا التقسيم هو الوظيفة الصرفيّة التي يَخْتَص بها الفعل، إذ الفعل كما عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: هو ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وقيل: الفعل كوْن الشيء مؤثرًا في غيره كالقاطع ما دام قاطعًا»[٢١].

ومهما يكن من أمر فإنَّ دلالة الفعل تكمن في الزمن والحدث معًا، ومعظم النحويين الذين جاؤوا بعد سيبويه يربطون تعريفاتهم للفعل بالدلالة على الزمان والحدث، «فالحدث هو المعنى الظاهر في الفعل، أو بمعنى آخر هو جزء مهم في الفعل»[٢٢].

والفعلُ ما»دلَّ على حَدَثٍ وزمن»[٢٣]، وهو ثلاثة أنواع، «ماضٍ ومضارع وأمر»، وهو بالنِّسبَة لفاعله: مبنيٌّ للمعلوم، ومبنيٌّ للمجهول، وبالنِّسبة لعَمله:»لازم ومتعدٍّ»، ومن حيثُ أبنيتُهُ:»مجرَّد ومَزِيد»، وهو أصلُ المشتقَّات عند الكوفيين، ومشتق من المصدر عند البصريين[٢٤].

والبِنيَةُ الصَّرفيَّة للفعل –هنا– سندرُسُها من حيثُ هي:

---

٢٠ – سيبويه، الكتاب، ١/١٢.

٢١ – علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، بلا تاريخ، ص١٤١.

٢٢ – أحمد عفيفي، الحدث النّحوي في الجملة العربية، دراسة في المعنى، مكتبة الأنجلو المصرية بلا تاريخ ص١٧.

٢٣ –أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص٣٧٧.

٢٤ –اختلف العلماء في الفعل والمصدر أيُّهما الأصل وأيهما الفرع؟ فذهب الكوفيونَ إلى أنَّ المصدَر مشتق من الفعل، وهو فرعٌ عليه، ... وقال البصريونَ : إنّ الفعل مشتق من المصدَر، وذلك لدلالة المصدر على زمنٍ مطلق، بينما يَدلُّ الفعل على زمانٍ مُعَيَّن، والذي قال بِحُجَّة البصريين، هو: ابن يعيش في شرحه « مفصل «الزمخشري، يقول: «وإنّما سُمِّيَ مصدرًا لأَنَّ الأفعال صدرت منه: أي أُخِذَتْ منه، ك»مصدر الإبل للمكان الذي تَرِدُه. يُنظر في هذا الخلاف: الأنباري(أبو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعيد الأنباري، «الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ٢٠٠٢، مسألة رقم"٢٨"، ١/١٩٠، ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي، شرح المفصل، تقديم، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان د.ت، ٦/٤٣، والزّجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت"٢٤٠هـ"، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق مازن مبارك،، دار النّفائس،بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٧٣م، ص ٦٣–٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

-مجردة و مزيدة.

-لازِمَة و متعَدِّية.

-مبنيَّة للمجهول ومبنيَّة للمعلوم.

أوَّلًا- الفعل المجرّد والمزيد:

١-بنية الفعل المُجَرَّد:

الفعل المُجَرَّدُ، هو:«ما كانت حُروفُهُ كُلُّها أصليّة لا تسقُطُ في أحد التَّصاريف إلّا لعلَّة تصريفيّة»[٢٥] والفعلُ المُجَرَّد يأتي ثُلاثيًّا ورُباعيًّا، ولم يوجَدْ فعلٌ خُماسيٌّ مُجَرَّد، كما لَمْ يَقلّ بناؤهُ عن ثلاثة أحْرُف؛ لأنَّ الأصْلَ في كُلِّ كلمَة مُكتملة أن تكون على ثلاثة أحرُف: حَرفٌ يُبتدأ به، وحَرفٌ يُوقفُ عليه، وحَرْفٌ يَكونُ واسطةً بينهُمَا، وإنَّما احتاجوا للحرف الأوسَط؛ لأنّ المبدوء به يَجبُ أن يكون مُتحرِّكًا، والموقوف عليه يَكونُ ساكنًا، فاحتاجوا للرَّاحة بين الحرفين المُتاضدين، ولَم يَزِد الفعلُ المجرّد على أربعة؛ لأنّ الضّمائرَ تتصلُ به فيصيرُ معها كالكلمة الواحدَة.[٢٦]، والمعنى أنّ أقلَّ كَلمَة تكون في التّصريفُ تأتي على ثلاثة أَحْرُف، يقول ابنُ مالك:[٢٧]

حَرْفٌ وشبهُهُ من الصَّرف بَري وما سِوَاهُمَا بِتَصْرِيف حَري

وَليسَ أدْنَى من ثُلَاثيٍّ يُرَى قَابِلَ تَصرِيْف سِوَى ما غُيِّرا

والعربُ تَكرهُ الابتدأ بالسّاكنُ كما تكره الوقوف على المُتحرِّك، ومن هُنا وجبَ الإتيان بالحرف الثّاني الذي يقع وسطًا بينهما، فإن كان متحركًا توالت حركة المُبتدأ به وحركة المحشوِّ به، فوجَبَ أن يليهما حَرْفٌ ثالثٌ ساكن –عند الوقف-؛ لأنّ توالي الحركات عند العرب يُوَلّد الملل»[٢٨].

والأصْلُ في الفعل من حيث الزَّمنُ أن يكونَ ماضيًا، وإذا أمعنا النّظر في بنية الفعل الثُّلاثي وجدنا لها ثلاثَ أبنية، ذلك بأنَّ الفاء تكون مُتحرِّكَة بالفتح دائمًا، وأنَّ لامَها تتحرَّك بالفتح دائمًا، وتبقى العين، التي تتحرّك بالفتح والكسر والضّمِّ، نحو: ضَرَبَ، وكَرُمَ، وعَلِمَ، وَفَرِحَ، وبيان ذلك فيما يَلي:[٢٩]

١- «فَعَلَ- يَفْعُلُ»، نَحوَ: «نَصَرُ يَنْصُر.

٢٥ - محمد مُحيي الدين عبد الحميد، دُروس في التّصريف، ص٥٥.

٢٦ - السيوطي، همع الهوامع، ٣٢٦٠.

٢٧ - ابن مالك، متن الألفيّة، مكتبة صيدا، بيروت، ص٦٧.

٢٨ - دروس في التّصريف، ص٥٥.

٢٩ -يُنظر، الرَّضي الاستراباذي، شرح الشافية، ٦٧/١، و، ١١٤، و١١٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢- «فَعَلَ- يَفْعِلُ»، نَحوَ: «ضَرَبَ يَضْرِبُ.
٣- «فَعَلَ- يَفْعَلُ»، نَحوَ: «فَتَحَ يَفْتَحُ.
٤- «فَعِلَ- يَفْعَلُ»، نَحوَ: «عَلِمَ يَعْلَمُ.
٥- «فَعِلَ- يَفْعِلُ»، نَحوَ: «حَسِبَ يَحْسِبُ.
٦- «فَعُلَ- يَفْعُلُ»، نَحوَ: «كَرُمَ يَكْرُمُ.

والبابُ الأخير -من هذه الأبواب السِّتَّة- يكونُ لَازِمًا دائمًا، أمّا الخمسة المُتبَقّيَة، فيشتَرِكُ فيها اللَّازِمُ والمُتَعَدِّي»وسيأتي الحديثُ عن ذلك» إن شاء الله.

وإذا عُرِفَ أنَّ المَاضيَ «فَعَلَ»، ولَم يُعْرَفْ المستقبل»المُضارع»، فالوَجه أنْ يكُونَ بالكسر؛ لأنَّه أكثر.[٣٠]، والأبنية السّابقَة الذّكر أربَعٌ عند(سيبويه)، هي:»فَعَلَ يَفْعَلُ، وَفَعَلَ يَفْعِلُ، وَفَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعُلَ يَفْعُلُ»[٣١]. أمّا غيرهُ مِنَ النُّحاة، فعدَّها ستة كما تَقَدَّم، وهو المُستَعمل عند العرب.

هذا، والفعْلُ المُجَرَّدُ، يُقَسَّم إلى:»جامِد، ومُتَصَرِّف». أمَّا الجامِدُ، فلا يَدْخُله التَّصريف، وأمّا المُتَصَرِّف، فَعَلى نوعين:

١-ناقِصُ التَّصَرُّف: وهو كالجامِدِ في عدَمِ التَّصْريف فيه»، وهو:» على نوعين[٣٢]:

أ- ما يأتي منه الماضي و المُضارِع، ولا يأتي منه الأمر، نحوما زال، ومابَرِحَ، وما فَتِئَ، يقولُ الشّاعر من البسيط:٣٣

لمّا رأى الرُّبعَ قد **كادت** معارفه تعفو جلاها ومنها جدّد الأثرا

ب- ما يأتي منه المضارع والأمر، نحو: يَذرُ، ويَدَعُ»، ولم يُستَعْمَل الماضي منهما.[٣٤] وقالوا:»اُستُغنِيَ عن الماضي منهما بالفعل «تَرَك»، فَلَا يُقال:»وَدَعَه، وإنّما»تَرَكهُ»[٣٥]، وقد جاء هذا الفعل على ماضيه»وَدَع» في الحديث النَّبوي الشَّريف، قال رسول الله (صَلَّى الله عليه وسلَّمَ):[٣٦] « يا عائشةُ إنَّ شرَّ النَّاسِ مَنزِلَةً يوم القيامة: من وَدَعَهُ النّاسُ اتِّقاء فُحشِه»، ولم يرد هذا الفعل في الدمعات، وما جاء به من ناقص التصرُّف كان من الماضي فقط.

٣٠ -شرح المفصّل، ١٥٢/١، وشرح الشّافية، ١١٨/١، والمستقصي في علم التّصريف، ص٢٧٦.
٣١ -الكتاب،٣/ ٣١٠»هارون».
٣٢ - يُنظر: المستقصي في علم التَّصريف، ص١٣٣، ١٣٤، ١٣٥..
٣٣ - الدمعات، ص ٣، الربع: اسم مكان معارف: أعلام. تعفو: تمحو: جلاها: جمع جلهة، وهي الصخرة العظيمة، يُنظر، مختار الصحاح، والمعجم الوسيط.
٣٤ -الكتاب، ٢٥٦/٢»بولاق»/ والخصائص،٩٩/١.
٣٥ - السيوطي، المُزهر، ٤٥/٢.
٣٦ - الإمام مُسلم، صحيح مسلم، ٢٠٠٢/٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢- **تام التَّصَرُّف:** «وهو الفعل الذي يَجِيء منه الماضِي والمضارع والأمر، وهو كثير»[٣٧].

والفِعلُ تام التّصَرُّف يأتي منه الفعل الصّحيح، ويأتي منه الفعل المُعتل، وبيان ذلك، فيما يَلِي:

الفعل الصّحيح:

«هو ما خَلتْ أصوله من أحرفِ العِلَّة، وهو على ثلاثة أنواع:[٣٨]

أ- **السّالم:** وهو ما سَلِمَت أصوله من أحرُف العِلَّة، والهمزِ، والتّضعيف، نحو:»نَصَرَ، وضَربَ، وَكَرُمَ».

ب- **المَهمُوز:** وَهو»ماكانَ أحَدُ أصوله همزة، إما في فائه، نحو:»أخَذَ، أو في عينه، نحو:»سألَ»، أو في لامه، نحو:»قرأ»، وقد يكون المهموز مُعتَلًّا، نحو:»أتى ورأى»، ولكنَّهُ في هذه الحالَة يُصَنَّف مع المُعتل.

ج- **المُضَعَّف:**

ومعنى التَّضعيف:»أن يَجتَمِعَ في الكَلِمَة مثلانِ من الأصول مُتجَاورَان، ولا يَخْلُو تَجَاورُهما من أن يكون بين الفاء والعين، أو بين العين واللام، ويُسَمُّونَهُ المُضَعَّف الثُّلاثي»الأصم لشدَّته[٣٩]، ولم يأتِ المُضَعَّف من الأفعال بين الفاء والعين في كلام العرب، وجاء قليلًا في الأسماء، نحو:»دَدَن[٤٠]، وكَوكَب من:»كَكَب، وأوَّل من:»وَوَل، أمّا بين العين واللام، فهو كثير، نحو:»عَدَّ، وشَدَّ، وردَّ».[٤١]، وهُنَاك **مُضعّفُ الرباعيّ**: وهو:»ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس،نحو:»زلزلَ، وَعَسْعَسَ وصرصر»[٤٢]، ومن هذا قوله تعالى:[٤٣](واللَّيلِ إذَا عَسْعَسَ)، وما جاء من هذا الفعل، قوله من البسيط:[٤٤]

أم لا **نُكَفكِف** عن طول البكاء له لمثله سال دمع العين وانهمرا

---

٣٧ - محمد عبد الخالق عضيمة، المُغني في تصريف الأفعال، ص١٨٨.

٣٨ - يُنظر، شرح الشافية، ١/ ٣٢، والمستقصي في علم التّصريف، ص١١١.

٣٩ - يُنظر: شرح الشافية، ١/ ٣٤، وشرح التّصريف الملوكي، ص٤٥، وشرح ابن عقيل، مج٢/ ٢/ ٢١٧، والمستقصي في علم التّصريف، ص١١٢.

٤٠ - الدَّدَن اللَّهو واللَّعب.

٤١ - يُنظر: شرح الشافية، ١/ ٣٤، والمستقصي في علم التّصريف، ص١١٢.

٤٢ - يُنظَر، شرح الشافية، ١/ ٣٤، وشذا العرف في فنِّ الصرف، ص١٧. صَرصر: إذا صاح صِياحًا شديدًا، وعَسعس الليل: إذا أقبل ظلامَهُ أو أدبر»المعجمالوسيط»صرصر، وعسْعسَ».

٤٣ -سورة التكوير، الآية ١٧.

٤٤ - الدمعات، ص 3. كفكف دمعه: مسحه مرة بعد مرة، المعجم الوسيف(كفكف)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفعل المُعتل:

تعريفه:«هو ما كان فيه حرف علَّة، وحروف العلَّة ثلاثة:«الألف والواو، والياء»[٤٥]، وسُمِّيَتْ أحرف العلَّة بهذا الاسم؛ لأنَّها لا تَسلَمُ، ولا تَصِحُّ، أي لا تَبْقَى على حالِهَا في كثيرٍ من المواضِعِ ، بل تتغيّر بالقَلبِ والإسكَانِ والحَذْفِ»[٤٦].

أقسام المعتلّ:[٤٧]

ينقسم المعتل إلى مثالٍ، وأجوفٍ، وناقص، ولفيف.

١- **المثال**: هو«ما اعتلت فاؤه»، نحو:«وَعَدَ وَيَسَرَ»، وسُمِّي بذلك؛ لأنه يُماثل الصحيح في عدم إعلال ماضيه.

٢- **والأجوف**: هو«ما اعتلت عينه»، نحو:«قال وباع». وسُمِّي بذلك؛ لخلوِّ جوفه؛ أي وسطه من الحرف الصحيح، ويُسَمّى أيضًا: ذا الثلاثة؛ لأنَّه عند إسناده لتاء الفاعل، يصير معها على ثلاثة أحرف، نحو:«قُلتُ وبعتُ»، في:« قال وباع».

٣- **الناقص:** هو« ما اعتلّت لامه، نحو:« غَزَا، ورَمَى». وسُمِّي بذلك لنُقصانه، بحذف آخره في بعض التصاريف، نحو:«غَزَتْ وَرَمَت». ويُسَمّى أيضًا: ذا الأربعة؛

لأنه عند إسناده لتاء الفاعل يصير معها على أربعة أحرف، نحو:« غَزَوْتُ وَرَمَيْتُ».

٤- **اللفيف، وهو قسمان:**

أ- **مَفْروق:** وهو:« ما اعتلت فاؤه ولامه»، نحو:« وفى ووقى».

وسُمِّي بذلك لكون الحرف الصحيح فارقًا بين حرفَي العلّة.

ب-**مَقْرون:** وهو:« ما اعتلت عينُه ولامُه»، نحو:« طَوَى وَرَوَى». وسُمِّي بذلك لاقتران حرفَي العلة بعضهما ببعض.

وبَعد هذا الشَّرح المُختَصَر لِبنْيَة الفعل المُجَرَّد أذكُرُ في النقاط التَّاليَة بنى الأفعال الثُّلاثيَّة المُجَرّدَة والمزيدَة، والمعاني التي تأتي عليها هذه البنى، وأُحاولُ تطبيق ذلك على القصائد الأربع.

أوَّلًا- الفعل المُجَرَّد الثُّلاثي:

١-**بنية «فَعَلَ»:** بفَتْح الفاء والعين»:

هذه البنية من أكثرِ البِنَى ورودًا في كلامِ العرَبِ»وليْسَ شَيْءٌ أكثر من كلامِهم من «فَعَلَ»[٤٨]،

٤٥ - التصريف الملوكي، ص٤٨.

٤٦ - شرح الشافية، ١/٣٣.

٤٧ -يُنظَرُ لهذه الأقسام في: شرح الشافية، ١/٣٤، والتصريف الملوكي، ص٤٨، والسيوطي، المُزهر١٢/٣٩، وشذا العرف في فَنِّ الصَّرف، ص١٦، ١٧، والمستقصي في علم التَّصريف، ص ١١٤، ١١٧.

٤٨ - الكتاب، ٤/٣٧«هارون».

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

واسْتُعْمِلَتْ هذه البنية في معانٍ كَثيرة لدَرجَة أنَّهُ يَصعُبُ حَصرها، ومن هذه المَعَاني:»الجَمْع، والغلبة: أي غلبة المقابل، نحو كَارَمَنِي فَكرَمته. أو الغلبة مطلقًا نحو: قهَر، قسَر، والنيابة عن فعُل في المضاعف، نحو: جلَلت فأنت جليل، وفي اليائي العين نحو: طاب فهو طيِّب. والأصل كونه على فعُل، والجمع، نحو:»حشَر، وحشَد، ومنه ما دلَّ على وصل: مرَج، مزَج، والإعطاء، نحو: «منَح، والاستقرار، نحو: سكَن، وقَطَنَ، والتفريق، نحو: فصَل، وقسَم. ومنه ما يدل على قطع: قسَم، كسَر، قصَف، أو خرق: نقب، والتحول، نحو: رحَل.[٤٩]

وهذه البِنية يأتي منها-كما تَقدَّم- المضارع على زِنَة»يَفْعَلُ، ويَفْعُلُ، ويَفْعِلُ».

أ-ما جاء على «فَعَلَ يَفْعَلُ» : بفَتْح العين في الماضي والمُضارع»

وهذا البِنَاء خاصٌّ بِما كان لامه أو عينه أحد حُروف الحَلق السِّتَّة، وهي:»الهاء، والهمزة، والعين، والغين، والحاء، والخاء»[٥٠]، ومِمَّا جاء من هذه البِنْيَة على المَعَاني التي قال بِها الصَّرفِيُّونَ، ما يلي:

دَلَّ بِها على الجَمْع، في قولِ الشّاعر من الطويل:[٥١]

كما كانتِ الأرحامُ **تجمَعُ** بيننا وإرث مروءاتٍ سلفنَ ثمينُ

ودَلَّ بِهَا على التَّحَوُّل من مكان إلى آخَر في قوله من الطويل:[٥٢]

وتَضعُفُ أسبابُ البقاءِ و**تذهَبُ** الغضـــارة منّا والبهاءُ يبينُ

ودلّ بها على الإعطاء في قوله من البسيط:[٥٣]

عهدِي به مشرف الإقبال **يشرح** آيات الثريّا ودُرًّا مثله نثَرَا

ودَلّ بها على الإخبار، وهو معنى لم يقل به الصرفيون، وذلك في قوله من الطويل:[٥٤]

نَعوا إليّ مندورًا فأطرقتُ ساعةً حزينًا وكان الموتُ حتمًا مؤجَّلا

وقالَ صاحبُ شرح الشّافية:»وجاء في هذا الباب أفعَالٌ لم يَتحقَّق فيها الشّرط المذكور، ومن ذلك:»أَبَى يَأبَى»[٥٥]، ولم ترِدْ هذه البنية في القصائد، وقد جاءت القرآن الكريم في قوله

٤٩ - يُنظر، السيوطي، همع الهوامع، ٦/ ٢٠، ٢١.

٥٠ - المصدر السّابق، ٤/ ١٠١.

٥١ - الدمعات، ص٧.

٥٢ - الدمعات، ص٦.

٥٣- الديوان، ص٢٠٢.

٥٤ - الدمعات، ص ٥.

٥٥ - شرح الشّافية، ١/ ١٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

تعالى[٥٦]:(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

ب- ما جاء على«فَعَلَ يَفْعُلُ»: بِفَتح عين الماضي، وضمها في المضارع.

وتأتي هذه البنية على الصَّحيح السَّالِم، والصَّحِيح المُضَعَّف، والأجوف، والنّاقص الواوي[٥٧]، ومن معانيها التي جاءت عليها:

معنى الاعتداء، في قوله من الطويل:[٥٨]

فَقدْ جاء هذا الموتُ فيك **يروعنا** بكارثةٍ منها الجبال عهونُ

من الفعل «راعيَرُوع» الأجوف.

ومعنى المحافظة والأمانة، في قوله من الطويل:[٥٩]

أَخٌ كان يرعاني وكان يُعينُ ويَحفَظُ حقِّي عنده **ويصونُ**

من الفعل «صَانَيَصُونُ» الأجوف» .

ومعنى اليُسر في قوله من الطويل:[٦٠]

بكيتُكَ يا مهديُّ فقدُك فاجعٌ ورُزؤُكَ لا يُلفى عليَّ **يهونُ**

من «هَانَ يَهُونُالأجوف».

ومعنى القول والتَّصويت: ونَقصُدُ به كُلَّ فعلٍ دَلَّ على صوت، نحو:»صَرَخ، وهَتَفَ، أو ما دَلَّ على قول، نحو:»نَطَق، ووعَظَ، وقَالَ»، ومما جاء بِهِ بِمعنى القول، ومن ذلك قوله من الطويل أيضًا:[٦١]

يَقولُ مشت بالأمس من خلف نعشه الـ جموعٌ وعادوا منه وهو دفينُ

من «قال يَقُولُ» الأجوف، وأصلُ عين»قال» الواو، أصله:»قَوَل» تحرّكت الواو وفُتِحَ ما قَبْلها فقُلبَتْ ألفًا»[٦٢]، **ما جاء على«فَعَلَ يَفْعِلُ»:** بِفَتحِ عين الماضي، وكسرِها في المضارع.

من الصَّرفيين من جَعلَ هذا البِنَاء هو الأصل في الثُّلاثي، ومرجِعُهم في ذلك»مُقاربة الفتحة الكَسرة واجتماعهما في مواضِعَ كَثيرةٍ»[٦٣].

٥٦ – سورة البقرة، الآية ٣٤.

٥٧ – يُنظر، ابنعصفور الإشبيلي، الممتع في التَّصريف، ١/ ١٧٤، وأبنية الصَّرف في كتاب سيبويه، ص٣٨١.

٥٨ – الدمعات، ص٨. عهون: جمع عهن، وهو الصوف المصبوغ، فكأنّ الجبال العالية من هذا الخبر المفجع كالصوف. وهو اقتباس من قوله تعالى في سورة القارعة الآية ٥، «وتكونُ الجبالُ كالعهنِ المنفوش»

٥٩ – الدمعات ص٦.

٦٠ – الدمعات، ص٧.

٦١ – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٦٢ – يُنظر، الممتع في التصريف، ٢/ ١٢٠.

٦٣ – ابن جِنِّي، المنصف، ص١٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومن المعاني التي جاء بها الشاعر- عليه رحمة الله- من هذا الباب:

معنى الهدوء والثَّبات والحسن، نَجِدُ ذلكَ في قوله من الطويل:[٦٤]

نَعَتْ شاعرَ العُربِ الصّحافةُ والذي مجالسَ أهل الفضل كان **يزين**

ومعنى السُّقوط ونحوه، في قوله من الطويل[٦٥]:

نعتْهُ الصحيفات اللواتي سوادُها غرابٌ **هوى** فوق السطور لعينُ

من «هَوَى يَهْوِي» اللفيف المَقرون. وهذا المعنى لَم يَقُلْ بِه الصَّرفيُّونَ.

وَدَلَّ به على العافية، والذكاء، في قوله من الطويل:[٦٦]

جَنَيْنَا جَنَاةَ العلم عند مشايخٍ **شفتنا** شروحٌ منهمو ومتونُ

من شَفَى يَشْفِي الناقص.

٢-بنية «فَعِل»: بِفَتحِ الفاء وكسر العين:

من المعاني التي تَدُلُّ عليها هذه البنية **فَعِل**

١-الدلالة على الألوان:

«أما الألوان، فإنها تُصَاغُ على «أَفْعَل»، ويكون الفعل على «فَعِل يفعَل». نحو: أدِم يأدَم، وشَهِب يشهَب، وقهبيقهَب، وكَهِبَ يَكْهَب، وصَدِئ يصدَأ»[٦٧].

٢-الأدواء: ذكر (سيبويه) في الكتاب«هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وجِع يوجَع وجعًا، وهو وَجِيعٌ لتقارب المعاني»، نحو: «مَرِضَ يَمرَضُ، سَقِمَ يَسْقَمُ وقالوا: حزِن حَزَنًا، وهو حزين، جعلوه بِمنْزلة المرض؛ لأنَّه داء»[٦٨]، ويدخل في ذلك أفعال الذُّعر، « ما كان من الذُّعر والخوف على هذا المثال؛ لأنّه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى بدنه، وذلك قولك: فَزِعتُ فَزَعًا، وهو فَزِعٌ، وفرقَ يفرق فَرَقًا وهو فرِقٌ، و وجِل يَوْجَل وَجَلًا، وهو وجِلٌ، ووجِر وَجَرًا وهو وجِرٌ»[٦٩]، وهناك أفعال منها تَدُلُّ على الجوع والعطش، وضدهما،

٦٤ - الدمعات، ص٦.

٦٥ - الدمعات، ص ٦

٦٦ - الدمعات، ص٧.

٦٧ - الكتاب، ٢٥/٤ «هارون»، وأبوا أوس إبراهيم الشّمسان، ويُنظر، أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها، «نسخة إلكترونية، ص٦، وما بعدها. شَهِبَ شَهَبًا، وشُهْبَةً: خالطَ بياض شعره سواد. وكَهِب لونه: اسودَّ. المعجم الوسيط«شهب، وكهب»

٦٨ - المصدر السابق، ١٧/٤. «هارون»

٦٩ - السابق، ١٨/٤.«هارون»

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نحو: «ظمِئَ، وعطِش، وضدها: شَبِعَ، ورَوِيَ، وسَكِرَ، وَمَلِيءَ»[٧٠].
وما جاء من مُضارِعٍ لهذه البِنْيَة، هو:«يَفْعَل، ويَفْعِل».

أ- ما جاء على: «فَعِلَ يَفْعَلُ»، «بكَسر العين في الماضي وفتحها في المضارع»
يأتي هذا الباب في الصَّحيح والمعتل والمُضَعَّف»[٧١]، ومما جاء من معاني هذا الباب في الديوان، ما يلي:

معنى الخوف والذُّعر، في قوله من الطويل:[٧٢]

لقد **خِفْتُ** رؤياي التي قد رأيتها وبعض الرؤى تأويلهن يقين

وجاء به على معنى لم يذكُرهُ الصَّرفيُّون، وهو المواجهة وشبهها، في قوله من الوافر:[٧٣]
وعندك حين **نلقاك** ارتياح إلينا إن تجهّمنا سواكا

ب- ما جاء على«فَعِلَ يَفْعَلُ»: «بكَسر العين في الماضي والمُضارع»
هذا الباب قليلٌ في الصَّحيح، والمُعتل، وقد ذكرَ (سيبويه) أفعالًا مُحَدَّدَة، يَدُلُّ كُلٌّ منها على معنى مُنفرد، فَمن الصَّحيح:«حَسِبَ يَحْسِبُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ، ومن الواوي:«وَمِقَ يَمِقُ»، ووَرِمَ يَرِمُ، ويَبِسَ يَيْبِسُ، ويَئِسَ يَيْئِسُ»[٧٤]، «، وقد ذكر بَعضُ الصَّرفيينَ أفعَالًا أخرى غير هذه الأفعال، منها:«وَلِغَ يَلِغُ، ووَهِلَ يَهِلُ، ووَلِهَ يَلِهُ، وَقَدِرَ يَقْدِرُ»[٧٥].
ولم يأت على هذه البنية شيء في الدّمعات.
ولقِلَّة الأفعال في هذا الباب نَصِلُ إلى أنَّ باب«فَعِلَ يَفْعَلُ» هو الأصلُ، وأنَّ هذا الباب فَرْعٌ عليه.

٣- بنية «فَعُلَ»: «بفَتْح الفاء، وضَمِّ العين»
ذكر(سيبويه) المعاني التي تَدُلُّ عليها هذه البنية، في قوله:« أما ما كان حسنًا أو قُبْحًا، فإنَّه مما يبنى فعله على «فَعُلَ يَفْعُل»، وذلك قولك: «قَبُحَ يَقْبُحُ، ووَسُمَ يَوْسُمُ، جَمُلَ يَجْمُل، وما كان من الشِّدّة والجرأة والضّعف والجُبن، فإنه نحوٌ من هذا نحو: ضَعُفَ، وشَجُعَ، وغَلُظَ، وسَهُلَ، وصَعُبَ».[٧٦]، أما ما جاء من مُضارِعٍ لِهَذه البنية، فهو واحدٌ فقط، وهو:«يَفْعُلُ»: بفَتْح الياء، وسكون الفاء، وضَمِّ العين».

٧٠ - السّابق، ٤/ ٢١، «هارون».
٧١ - أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه، ص٣٨٤.
٧٢ - الدمعات، ص٦.
٧٣ - الدمعات، ص٤. تجهمنا سواك، أي لقينا بوجه عبوس وكريه، المعجم الوسيط«تجهم».
٧٤ - الكتاب، ٢/ ٢١٨، ٢٥٢، ٢١٩«بولاق»، و٤/ ٥٣، ٥٥«هارون»
٧٥ - ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة، أحمد محمد عبد الدّائم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣٢٨، ٣٣٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٨٧.
٧٦ -الكتاب، ٤/ ٢٨، ٣١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وما جاء من هذه البنية، جاء على معنى الصّلاح والرجوع إلى الصّواب، وذلك في قوله من الطويل:[٧٧]

وكانت تُجيدُ الخطَّ و الرّسمَ كفُّه وكم **صَلُحَت** دنيا بذاك ودين

ومعنى الشرف والرِّفعةُ وذلك في قوله من البسيط:[٧٨]

ترى الكبار لديها خاشعين له وما تكبَّر لكن قدرُه **كَبُرا**

وَمِّما جاء في العَرْض السّابق لبنية الفعل الثُّلاثي المُجَرَّد، يَتَّضحُ لنا أنّ الشيخ عبد الله بن الطيب جاء ببنية «فَعَلَ» مفتوحة الفاء والعين كثيرًا في دمعاته، وهذا شاهدٌ لما قاله الصَّرفيُّونَ من اطِّرادها في كلام العرب، أضف إلى ذلك أنَّ غالبيَّة الأفعال التي جاءتْ على: «فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ» كانت مَن المُضارع الدّال على الحال أو الاستقبال، وفي هذا إشارة لعلاقة الغرض الشعري بالبني الصّرفية للفعل، وتواتره في هذه البني المذكورة.

ثانيًا- الفعل المُجَرَّد الرُّبَاعي:

يُقْصَدُ بالمُجَرّد الرُّبَاعي من الأفْعَال:«كُلُّ ما كان على أربَعةِ أحْرُفٍ أُصول، وله بِنية واحِدة، هي:«فَعْلَلَ»، ومُضارِعُها :«يُفَعْلِلُ»[٧٩].

ويأتي الرُّباعِي على وَجْهَين:

أ- مُضَعَّف: وهو ما كانت فاؤه لامُهُ الأولى من جِنس، وعينُه ولامُه الثَّانيَة من جِنسٍ آخَر، نحو:«زَلْزَل، وعَسعَس، ووسْوَسَ»[٨٠].

ب- غير مُضعَّف: وهو ما لم يَكُن فيه تَكرار في فائه ولا في عينه، نحو:«دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ، وبَعْثَرَ يُبَعْثِرُ، وسَرْهَفَ[٨١] يُسَرْهِفُ»[٨٢]. وقد نَحتت العربُ على هذا البِناء من أكثر من كَلِمَة، نحو:«حَمْدَلَ من:» الحَمد لله»، وبَسمل من»بسم الله»، وحوقل، من»لا حولَ ولا قوة إلّا بالله»[٨٣].

و مثالُ بنية المُجَرَّد الرُّباعي في الدّمعات، جاء ت في قوله من البسيط:[٨٤]

أم لا **نُكَفكِف** عن طول البكاء له لمثله سال دمع العين وانهمرا

«كَفْكَف»، على وزن فَعْلَلَ مثل»زلزل، وعَسعَس».

---

٧٧ الدمعات، ص٧.

٧٨ - الدمعات، ص٢.

٧٩ - شرح الملوكي في التّصريف، ص٣٢، والمُزهِر، ٤٢/٢، وأبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص٣٨٨.

٨٠ -أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه، ص٣٨٩، و شعبان صلاح، تصريف الأفعال، ص٣٠.

٨١ - سمهر الزَّرع: لم يتوالد، كأنَّ كُلُّ حبّة برأسها. المعجم الوسيط»سمهر»

٨٢ - يُنظر الكِتاب، ١٧٧/١، و٢٤٦/٢»بولاق.

٨٣ -محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس في التّصريف، ص٦٩.

٨٤ - الدمعات، ص 3.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢- بنية الفعل المزيد:

أ-بنية الفعل الثُّلاثي المزيد بحَرف:

الفعل الثُّلاثي المزيد فيه ثلاثة أقسام، ما زِيْدَ فيه حَرفٌ واحد، وما زِيدَ فيه حرفَان، وما زِيدَ فيه ثلاثة أحرُف، فغاية ما يَبْلُغُ الفعل بالزِّيادة، ستة»[٨٥] وتكون الزِّيادة بحَرفٍ لإفادة المعنى، وتكون قبل الفاء، وبعدَها فقط، فإن كانت الزّيادة قبل الفاء، فإنّ الحرف المَزيد يكون الهمزة، وإن كانت بعدها، فالزِّيادة إما التَّضعيف أو الألف، وتوضيح ذلك في التّالي:

١- بنية «أفْعَل»:

وَمِنْ مَعَانِيْه التي يُفيدُها: تعدية الفعل اللازم، وهو الغالب فيه، نحو:»أخرجَ، وأدخَلَ، وأفسدَ، والسّلب والإزالة، نحو:»أعجمتُ الكتاب، أي أزلْتُ عُجمته»[٨٦]، والصيرورة الصحبة: (صار صاحب كذا)[٨٧] جاء في الكتاب «وتقول أجْرَبَ الرجلُ، أي صار صاحب جَرَب، ومثل ذلك قول الرجل: ألام الرجل أي صار صاحب لائمة»[٨٨]، ومن هذا النوع -أي صيرورته ذا كذا- دخول الفاعل في الوقت المشتق منه أفعل، نحو:» أصبح وأمسى وأفجر وأشهر»: أي دخل في الصباح والمساء والفجر والشهر، وكذا منه دخول الفاعل في وقت ما اشتق منه أفعل، نحو:» أشْمَلنَا وأجْنَبْنَا وأصْبَيْنَاوأدبرنا: أي دخلنا في أوقات هذه الرياح[٨٩]، أما (سيبويه) فعدَّها صيرورة في الحين، قال: وتقول: أصبحنا وأمسينا وأسحرنا وأفجرنا، وذلك إذا صِرْتَ في حين صُبْح ومَسَاء وسَحَر»[٩٠]، وعَدَّ (سيبويه) من ذلك أدنفت. قال: «ومثل أدنفت أصبحنا وأمسينا وأسحرنا وأفجرنا، شبهوه بهذه التي تكون في الأحيان»[٩١]، «ومنه الدخول في المكان الذي هو أصله والوصول إليه ، نحو: أنْجَدَ وأجْبَلَ أي وصل إلى نجد وإلى الجبل. وهذه البنية، جاءت لازمَة، ومتعدّيَة، نحو:»أكبَّ زيدٌ وكببتُه أنا»[٩٢].

ومما استخدمه الشّاعرُ من هذه البِنية جاء على المعاني التَّالية:

جاء بِها لِتَعدِيَة الفعل اللازم، في قوله من الطويل:[٩٣]

---

٨٥ -شذا العرف في فنّ الصّرف، ص٢٥.

٨٦ -الكتاب، ٢/ ٢٣٠، ٢٣٧ «بولاق»، وابن خالويه، ليس في كلام العرب، ص١٣٢.

٨٧ - الزمخشري، المفصل ٢٨٠، وشذا العرف في فن الصرف، ص٢٧، ٢٨، وأبنية الفعل دلالاتها، وعلاقاتها، ص٧-١٠

٨٨ سيبويه، الكتاب ٤/ ٦٠

٨٩ - الرضي، شرح الشافية ١/ ٩٠.

٩٠ - سيبويه، الكتاب ٤: ٦٢-٦٣.

٩١ - سيبويه، الكتاب ٤/ ٦١. «هارون»

٩٢ -ليس في كلام العرب، ص١٣٢.

٩٣ -الدمات، ص٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وكان إذا ألقى الكلامَ **أفادَهُ** بُرُوز المعاني واللسانُ مبينُ

واستخدمَها لدلالة دخول الفاعل في الزَّمن، في قوله من البسيط:[٩٤]

أحيا رجالَ بني المجذوب كُلَّهُمُ طرا وكلهم **أمسى** به أفتخرا

فأمسى: نَقيض أصبَحَ، والهمزة فيه تَدُلُّ على الدُّخول في الزَّمن من المُشتق منه، وهو المساء[٩٥]

٢-بنية»فَعَّلَ»:

معناها الغالب، هو التّعديَة، نحو:»قَوَّى، وفَرَّح، ومضارعهما»يُقَوِّي ويُفَرِّح»[٩٦]، وتكثير الفعل والمبالغة، نحو: كَسَّرَ الحجر، يُكسِّرُ، وغَلَّقْتُ الأبوابَ، وتسميته بالفعل أو نسبته إليه، نحو:»خَطَّأتُه أخَطِّئُهُ، وحَيَّيتُه أُحَيِّيه»، ومنها الإزالة، نحو:»جلَّدتُهُ أُجَلِّدُه»[٩٧].

ومما جاء في القصائد من هذه البنية كان على المعاني التّالية:

معنى تعدية الفعل القاصر، قوله من البسيط:[٩٨]

منه **تَعَلَّمْتُ** علمًا نافعًا وبه نِلْتُ الروايةَ عن آبائه الفقرا

ومَعنى التَّلطُّف وإظهار الأدب، في قوله من الطويل:[٩٩]

فنسأل ربَّ الناس ستر عيوبنا وصبرًا على البلوى وأن **نَتَجَمَّلا**

-بنية»فَاعَلَ»: ومضارِعُهَا يُفَعِلُ، ومن معانيهَا التي ذكرها الصَّرفيُّونَ:

المشاركة بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً، فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ فيُنْسَب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية. فإذا كان أصل الفعل لازمًا صار بهذه الصيغة متعديًا، نحو ماشيته والأصل: مَشَيتُ ومشى، وتكون بِمَعنى»فَعَلَ»،نحو»نَاوَلَ،وعَاقَبَ،وسَافَر.

وفي هذه الصيغة معنى المغالبة، ويُدَلُّ على غَلَبة أحدهما، بصيغة فَعَل من باب نَصَر، ما لم يكن واوىّ الفاء، أو يائى العين أو اللام، فإنه يُدَلّ على الغلبة من باب ضَرَب كما تقدم، ومتى كان «فعَلَ» للدلالة على الغلبة كان مُتعدِّيًا، وإن كان أصله لازمًا، وكان من باب

٩٤- الدمعات، ص٢.

٩٥ -نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال دراسة لُغويَّة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص٢٨٢.

٩٦ - الكتاب، ٤/٥٥.

٩٧ -الكتاب، ٢/٢٣٣، ٢٣٨. بولاق، والأبنية الصرفية في كتاب سيبويه، ص٣٩٣، ٣٩٤.

٩٨ - الدمعات، ص٢.

٩٩ -الدمعات، ص٥

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

«نَصَرَ» أو «ضَرَبَ» على ما تقدم من أيِّ باب كان.وثانيهما: المُوالاة، فيكون بمعنى أفعل المتعدّى، ك»واليت» الصوم وتابعته، بمعنى أَوليتُ، وأتبعتُ بعضَه بعضًا، ورُبَّمَا كان بمعنى فعَّلَ المضعف للتكثير، كضاعفتالشئ وضعَّفته.[١٠٠]

ومما جاء به الشاعر كان يدلُّ على معنى «فَعَل» أصل الفعل، في قوله من الطويل:[١٠١]

يُجاوزُ أفناء العشيرة فجُّها فيها سهول الصابرين حزُون

وعلى معنى «فَعَلَ» الدالة على المشاركة في قوله من الطويل:[١٠٢]

وكان إذا ما **رافق** الوفد سيِّدا كذاك النجيبُ الألمَعيُّ يكون

أ-بنية الفعلُ الثُّلاثيِّ المزيد بحَرْفَيْن:

وبنيةُ هذا الفعل إما أن تُزَادَ بحرفين قبل الفاء، أو بحرفين تفصلُ بينهما الفاء والعين، او بحرفين تفصلُ بينهما الفاء فقط، ومعنى ذلك أنّ هذه البِنَى تأتي على:»انْفَعَلَ، وافتَعَلَ، وتَفَاعَلَ، وتَفَعَّلَ، وأخيرًا:»افْعَلَّ» ولِكُلِّ بنية من المزيد بحرفين معنًى تُفيدُه هذه الزِّيادة، وتوضيحُ ذلك في التَّالي:

ا-بنية»انْفَعَل»: «مزيدة بالهمزة والنون»

الذي عليه عُلماء الصرف أنَّ بنية (انْفَعَل) مزيدة بالألف والنون؛ إذ لَزِمَت ألف الوصل هذه البنية للتوصُّل بها إلى النُّطق بالساكن وهو النون[١٠٣]، ومُضارِعُهَا «يَنْفَعِلُ»، «وهي لا تُعدي الفاعل إلى المفعول»[١٠٤]، أما المعاني التي تُفيدُهَا هذه البنية:

المطاوعة:

أ- مطاوعة فعَل: نحو كسرته فانكسر، وانهمر المطر وانهمل[١٠٥].

ب- مطاوعة أفعل نحو: «أقحمته فانقحم وأغلقته فانغلق وأسقفتهفانسقف وأزعجته فانزعج»[١٠٦]،

وما جاء منها في القصائد الأربع كان على دلالة مُطاوعَة فَعَلَ، في قوله من البسيط:[١٠٧]

---

١٠٠ - يُنظر، الكتاب، ٢/ ٢٣٩»بولاق، وشذا العرف في فنِّ الصَّرف، ص٢٨، ٢٩.

١٠١ - الدمعات، ص٨. «الأَقْنَاءُ من الناس: الأَخلاط لا يُدْرَى من أَيَّة قبيلةٍ هم. فجُّها- الفَجُّ: الطريقُ الواسع البعيد. يُنظر: مختار الصّحاح، والمعجم الوسيط.

١٠٢ -الدمعات، ص ٥، أَلْمَعِيٌّ مَعَ أَقْرَانِه :- : ظَرِيفٌ ، خَفِيفُ الرُّوحِ وَالحَرَكَة .. المعجم الوسيط، «ألمعي»

١٠٣ - سيبويه، الكتاب، ٤/ ٢٨٢، وابن جني، المنصف، ١/ ٧٣-٧٤. ومثلُ بنية انفَعَلَ البِنَى المُتبقِّيَة المبدوءة بالهمزة، وهي:»استفعل، وافْتَعل، وافْعَلَّ «

١٠٤ - المبرد، المقتضب ١/ ٧٥.

١٠٥ -الكتاب، ٤/ ٧٦، ٧٧. هارون. والكتاب، ٢/ ٢٣٨، ٢٤٢»بولاق»

١٠٦ - المفصل في علم العربية، ص٢١٨.

١٠٧ -الدمعات، ص٢، سَحَّ الماء: انصبَّ من أعلى»المعجم الوسيط: سَحَّ.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يا عين لا تبخلي بالدمع وانهملي له انه مالًا وسِجِّي عبرةً دررا

٢- بنية «افتَعَلَ»: مزيدة بالهمزة والتاء»

هذه البنية مُضارِعُها على:»يَفتَعِلُ»، و المعاني التي ذكرها الصّرفيِّون لها:

أوَّلها- الاتخاذ، كاخْتَتَمَ زيدٌ، واختدم: اتخذ له خاتمًا، وخادمًا.

وثانيها- الاجتهاد والطلب، كاكتسب، واكتتب، أي اجتهد وطلب الكسب والكتابة. وثالثها:

المشاركة، نحو:"اجتور القومُ واضطربوا، واختصموا، بمعنى"تجاوروا، وتضاربوا، وتخاصَموا، و كاختصم زيد وعمرو: "اختلفا".

ورابعها- الإظهار، كاعتذرواعتظم، أى أظهر العُذر، والعَظَمة.

وخامسها- المبالغة في معنى الفعل، كاقتدر وارتدّ، أى بالغ فى القدرة والرِّدة.

وسادسها- مطاوعة الثلاثيّ كثيرًا، كَعَدَلته فاعتدل، وَجَمعته فاجتمع.

ورُبَّما أتى مطاوعًا للمضعَّف ومهموز الثلاثي، كقرَّبته فاقترب، وأنصفته فانتصف.

وقد يجيءُ بمعنى أصْلِه، لعدم وروده، كارتجل الخطبة، واشتمل الثوب.[١٠٨]

ومن المعاني التي جاءت في الدمعات، ما يلي:

- معنى المُشاركة في البسيط:[١٠٩]

أحيا رجال بني المجذوب كُلَّهم طرًّا وكلهم أمسى به **افتخرا**

- معنى الاجتهاد في تحصيل الفعل وطلبه، وذلك في قوله من الطويل:[١١٠]

وكان ذا فطنة فاقت وبادرة وعلّم الجيل بعد الجيل و **اشتهرا**

- مطاوعة الثلاثي «فَعَلَ»، وذلك في قوله من الطويل:[١١١]

قد كان يرأفُ بي والعلمُ كان به لا ضَنّ يومًا ولا عن بذله **استترا**

٣- بنية «تفاعَلَ»: مزيدة بالتاء والألف»

ومُضارِعه «يَتَفاعلُ»، و معانيها التي ذكرها الصَّرفيُّونَ، اشتهرت في أربعة معانٍ:

أوَّلًا- المشاركة بين اثنين فأكثر، فيكون كل منهما فاعلًا في اللفظ مفعولاً فى

١٠٨ -الكتاب، ٢/٢٣٢، وشذا العرف في فنِّ الصَّرف، ص٣٠.

١٠٩ - الدمعات، ص٢، طرّت النجوم أشرقت وأضاءت، والمعنى أن المجذوب كان بمثابة القمر للنجوم،

١١٠ - الدمعات، ص، البادر: القمر المكتمل.

١١١- الدمعات، ص٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المعنى، بخلاف فاعَلَ المتقدم، ولذلك إذا كان فاعَلَ المتقدم متعديًا لاثنين، صار بهذه الصيغة متعديًا لواحد، كجَاذَب زيد عَمرًا ثوبًا، وتجاذب زيد وعمرو ثوبًا. وإذا كان متعديًا لواحد صار بها لازمًا، كخاصم زيد عمرا وتخاصم زيد وعمرو.

وثانيها- التظاهر بالفعل دون حقيقته، كتَنَاوَمَ وتغافل وتعامى

وثالثها- حصول الشئ تدريجًا، كتزايد النيلُ، وتواردت الإبل؛ أى حصلت الزيادة والورود بالتدريج شيئًا فشيئًا.

ورابعها- مطاوعة فاعَلَ، كباعدته فتباعد، والدِّلالة على إظهار ما اُشتُقَّ منه:"[112]، ومما جاء في الدمعات من هذه البنية، كان بمعنى «فَعَلَ»، وذلك في قوله من الطويل[113]:

وكنا **تصافينا** زمان حداثةَ الشباب وطاب الصفو في الودِّ منهلا

٤-بنية «تَفَعَّلَ» : مُضارِعُهَا :«يَتَفَعَّلُ» مزيدة بالتّاء، والتَّضعيف.

معانيها التي قالها الصَّرفيُّونَ، هي: مطاوعة «فعَّل» مضعف العين، كـ«دَرَّبتهُ فَتَدَرَّب، وكنبَّهته فَتَنَبَّهَ، وكَسَّرته فَتَكَسَّرَ، والاتخاذ، كتوسّد ثوبه: اتخذه وسادة، و التكلف، كتصبّر وتحلّم: تكلَّف الصبر والحلم، والتَّجنُّب، كتَحَرَّج وتَهَجَّدَ: تَجَنَّبَ الحَرَج والهُجود، أي النَّوم، والتَّدريج، كتجرّعتُ الماء، وتحفَّظت العلم؛ أي شَربتُ الماء جرْعةً بعد أخرى، وحفظت العلم مسألة بعد أخرى. ورُبَّما أغنت هذه الصيغة عن الثلاثيّ، لعدم وروده، كتَكَلَّمَ وَتصدَّى، وقد تَجيء بمعنى«فَعَلَ»، وذلك نحو:«تَظَلَّمَ وتَهَيَّبَ، بمعنى«ظَلَمَ، وهَابَ»[114]

وممَّا جاء به الشيخ عبد الله الطيب من هذه البنية كان على معنى تكلُّف الفاعِل، وذلك في قوله من الطويل:[115]

فنسأل ربَّ الناس ستر عُيُوبِنَا وصَبرًا على البلوى وأن **نَتَجَمَّلاَ**

هذا، ولم يُورِد الشاعر في دمعاته مثَالًا لـ«بنية افْعَلَّ».

ث- بنية الفعل الثُّلاثي المزيد بثلاثة أحرُف:

أقصى ما يَصِلُ إليه الفعل، هو ستَّة أَحرف، ويُزادُ الفعل الثُّلاثي –أصل الأفعال- بثلاثة أحرُف، وتأتي مُجتَمِعَةً قبل الفاء، أو أن يأتي حرفٌ منها قبل الفاء، ويتأخَّر المتبقيان

112 - يُنظر، الكتاب، ٢/ ٢٣٩، وشذا العرف في فنِّ الصَّرف، ص٣١، ٣٢.

113 - الدمعات، ص ٥. تصافى الأصدقاءُ: أخلص وأحبَّ بعضُهُم بعضًا. وأصفى له الودَّ أخلصه له. المعجم الوسيط. «أصفى»، وحداثة الشباب: أوَّله، والصَّفْوُ من الشيء : خِيارُهُ وخالِصُه.

114 -الكتاب، ٢/ ٢٣٨، ٢٤٠ وشذا العرف في فنِّ الصَّرف، ص٣١، ودروس التّصريف، ص٧٨.

115 -الدمعات، ص٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بعدها، أو أن يتأخَّران إلى ما بعدَ العين، و هذه البِنَى:»استَفعَلَ، وافعَوعَلَ، وافعَوَّلَ، وافعَالَّ»، ولم يأتِ من هذه البنية في الدّمعات، وقد اكتفى شاعرنا بما زيد إلى أصله الثلاثي حرفين فقط، والجدير بالذِّكر أنَّ»هذه البنية يأتي منها اللازم، ويأتي منها المُتَعَدِّي»[١١٦]، وقد ذكَرَ الصَّرفيُّونَ، معانيَ لَها، مُطَّرِدَة في ستة مَعانٍ، هي[١١٧]:

أوَّلها: الطلب حقيقةً كاستغفرت اللّه: أي طلبتُ مغفرته، أو مجازًا كاستخرجتُ الذَّهب من المعدن، سُمِّيت الممارسة في إخراجه، والاجتهاد في الحصول عليه طلبًا، حيث لا يمكن الطلب الحقيقي.

وثانيها: الصَّيْرورة حقيقة، نحو: استحجر الطين، واستحصن المُهْرُ: أى صار حَجَرًا وَحِصانًا.

وثالثها: اعتقاد صفة الشئ، كاستحسنتُ كذا واستصوبته، أى اعتقدت حسنه ورابعها: اختصار حكاية الشيء كاسْتَرْجَعَ، إذا قَالَ: ﴿إنا للّه وإنا إليه راجعون﴾.

وخامسها: القوة، كاسْتُهتِرَ واستكبر: أي قوى هِتْرُه وكبره.

وسادسها: المُصادفة، كاستكرمتُ زيدًا أو استبخلتُه: أي صادفته كريمًا أو بخيلًا.

ولم تأتِ هذه البنية في الدمعات، واكتفى الشاعر بما كان مزيدًا بحرفين كما تقدم.

- البنية الصَّرفيَّة للفعل من حيثُ التَّعَدِّي واللُّزوم:

التّعَدِّي واللُّزوم يختَصُّ بتقسيم بنية الفعل من حيثُ العمل، أو كما يُسَمِّيه بعضُ الصَّرفيين: من حَيثُ المعنى أو الوظيفة، فإذا تَخَصَّص الفعل بفاعله، ولم يَتعدَّاه إلى غَيرِه، فهو

هذا، ومن أبنية الفعل اللازم التي جاء بهَا الشاعر في دمعاته، التالي:

١- بنية»فَعَلَ يَفعَلُ»: «بفتح العين في الماضي والمضارع»

جاء بهَا في قوله من الطويل:[١١٨]

وتَضعُفُ أسبابُ البقاءِ و**تذهَبُ** الغضـــارة منّا والبهاءُ يبينُ

٢- بنية»فَعَلَ يَفْعِلُ»: بفتح العين في الماضِي وكسرها في المُضارِع»

استخدمها في قوله من الطويل:[١١٩]

ديونٌ سنقضيها ونُصبح بعدها أحاديثَ لو صخرُ القلوب **يلينُ**

١١٦ -الممتع في التّصريف، ١/ ١٩٤.

١١٧ -شذا العرف في فَنِّ الصَّرف، ص٣٢.

١١٨ - الدمعات، ص٦.

١١٩ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٣- بنية «فَعَلَ يَفعُلُ»: بفتح العين في الماضي، وضَمِّهَا في المضارع»
استخدمها في قوله من الطويل:[١٢٠]

يَقولُ مشت بالأمس من خلفِ نعشه الـ جموعُ و **عادوا** منه وهو دفينُ

٤- بنية «فَعِلَ يَفعَلُ: بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع»
ذكر الصَّرفيُّونَ أنَّ بنية«فَعِلَ» هذه لازمة أكثر من مُتَعَدِّيَة[١٢١]، ولكن ما جاء في الدمعات منها كان من المتعدي، وسيأتي ذلك.

٥- بنية «فَعِلَ يَفعِلُ: بكسر العين في الماضي، و المضارع»
ذكَرنَا في صفحة سابقة أنَّ هذه البنية تأتي قليلاً في لُغة العرب، ولمْ تُذْكَرْ هذه البنية في الدّمعات.

٦- بنية«فَعُلَ يَفعُلُ:» بضمِّ العين في الماضي والمُضارع»

استخدَمها في قوله منالبسيط:[١٢٢]

ترى الكبار لديها خاشعين له وما تكبَّر لكن قدرُه **كَبُرا**

٧- تَفاعَل»: مزيد بالتاء والألف»

جاء بها في قوله من الطويل[١٢٣]:

وكنا **تصافينا** زمان حداثةَ الشباب وطاب الصفو في الودِّ منهلا

٨- «انْفَعَل»: بزيادة الهمزة والنُّون:
في قوله من البسيط:[١٢٤]
أم لا نُكَفكف عن طول البكاء له لمثله سال دمع العين و **انهمرا**

أبنيَة الفعل المُتَعَدِّي:
هو:»ما تجَاوزَ الفاعِل إلى مفعولٍ بهِ واحِد، وإلى اثنين، وإلى ثَلَاثة».[١٢٥]

ومن التَّعريفِ السّابق يتَّضحُ لَنا أنّ للفعلِ المُتَعدِّي أقسامًا ثلاثة:

أ- ما يتعدَّى إلى مفعول به واحد، وهذا كثير.

١٢٠ - الدمعات، ص٦.
١٢١ -شرح الشافية،١/٧٢.
١٢٢-الدمعات، ص٢.
١٢٣ - الدمعات، ص ٥.
١٢٤- الدمعات، ص ٣.
١٢٥ - الكتاب، ٤/٣٤، ٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ب- ما يتَعدَّى إلى مُفعولين:

- أصلهما المبتدأ والخبر، نحو مفعولي: "ظَنَّ، ووجدَ، ودَرَى، وَعَلِمَ، وحَسِبَ"
- ليس أصلهما المبتدأ والخبر، نحو مفعولي: "أعطى، وسأل، ومنع، ومنح، وكسا، وألبس".

ج - ما يَتَعدَّى إلى ثلاثة مفاعيل، وهو باب: "أعلم وأرى"[١٢٦]، وشاهده قوله من البسيط:[١٢٧]

منه **تَعَلَّمْتُ** علمًا نافعًا وبه نلتُ الرواية عن آبائه الفقرا

١ - الأفعال المُتَعَدِّيَة إلى مفعولٍ واحِد:

-بنية «فَعَلَ يَفْعَلُ»:

في قوله من الطويل:[١٢٨]

ولم يَكُ يخشى أن **يَرَى النَّاسُ وَجْهَهُ** إذا قال قولًا أو أراد ليفعلا

- بنية «فَعَلَ يَفْعِلُ»:

في قوله من الطويل:[١٢٩]

طَوَتْهُالمنايا حينَ غِبتُ وليتني شَهِدت وعندي للحبيب حنين

من طَوَى يَطْوِي اللفيف المقرون

- بنية «فَعَلَ يَفْعُلُ»:

في قوله من الطويل:[١٣٠]

وكانت بلادي **تقبُرُالناسَ** قبل أنْ يموتُ وكم فيها النَّفيس غبينُ

- بنية «فَعِلَ يَفْعَلُ»:

في قولهمن الطويل أيضًا:[١٣١]

أَخٌ كان يرعاني وكان يعينُ و **يَحْفَظُ حقّي** عِندَه و يَصُونُ

---

١٢٦ - يُنظر، شذا العرف في فنِّ الصَّرف، ص٤٨.

١٢٧- الدمعات، ص

١٢٨ - الدمعات، ص٥.

١٢٩ - الدمعات، ص ٦. تقدّم المفعول في طوته المنايا لأنه ضمير متصل، وقد أُمِن اللبس.

١٣٠ - الدمعات، ص ٦. النّفيس: شيءٌ نفسٌ: عظيم القيمة، غبين: ضعيف الرأي.«المعجم الوسيط:نفس، وغبين»

١٣١ -المصدر نفسه، الصفحة نفسها

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- **بنية «أفعَلَ يُفْعِلُ» :**

في قوله من الطويل:[١٣٢]

و **يُنْشِدُني** من شِعرِه ثم بيننا مُذاكرةٌ فيها الحديث شجون

- **بنية «فَعَّلَ يُفَعِّلُ» :**

في قوله من البسيط:[١٣٣]

لمّا رأى الرُّبعَ قد كادت معارفه تعفو جلاها ومنها **جَدّدَ الأثرا**

- **بنية «فَاعَلَ يُفَاعِلُ» :**

في قوله من الطويل:[١٣٤]

و **جَارَى** ذَوِي التَّجْدِيد شأوًا فبَذَّهم ولا غَرو إذ أنّ الأساسَ متينُ

- **ما يتعَدَّى لمفعولين:**

١- "فَعَلَ يَفْعَلُ" :

وذلك في قوله من الطويل:[١٣٥]

فنسألُ ربَّالناسلُطفًا بضَعفِنا وعفوًا وفينا بالحياة فتون

٢- فَعَلَ يَفْعِلُ:

وذلك في قوله من الطويل:[١٣٦]

حِبرا يُعَدُّ من الأحبار إذ سلفوا ومثلهم قد **وجدنا** ذِكْرَه عَطِرا

هذه بِنى الفعلين اللازم والمُتعدِّي في الدّمعات، وقد أجَادَ الشّاعر-رحمه اللّه- في استعمال البِنى الصرفية لهما وفق ما قال به الصّرفيُّونَ.

البنية الصَّرفيَّة للفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله:

الأصْلُ في الفِعل أنْ يُبنى للمعلوم، والمعنى أنْ يُذكَر فاعِلُهُ في الكلام، ظاهِرًا، نحو:

---

١٣٢ -الدمعات، ص٦. شجون: جمع شجن: غصن مشتبك، و- شعبة من كل شيء وفي المثل: (الحديث ذو **شجون**) فنون وشعب تتداعى، و- حاجة شاغلة، و- اهتياج الذكريات. المعجم الوسيط«شجن».

١٣٣ - الدمعات، ص ٣، الربع: اسم مكان معارف: أعلام. تعفو: تمحو: جلاها: جمع جلهة، وهي الصخرة العظيمة، يُنظر، مختار الصحاح، والمعجم الوسيط.

١٣٤ - الدمعات، ص ٧. جارى: سايره، شأوًا: شأوتُ القومَ شَأْواً : سَبَقْتُهُمْ، بذّهم: بذّ منافسه أي سبقه.

١٣٥ -الدمعات، ص٦.

١٣٦ - الدمعات، ص٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

«رَحِمَكَاللّٰه»، أو مُستَتَر، نحو:»استقم»، فالفاعل هُنَا: ضَمير مُستتر وجوبًا تقديره «أنت»، وقد يُبنَى هذا الفاعِل للمجهول، بِحَيثُ يُحذف فاعِله، ويُسمَّى بالمبني للمفعول.»[١٣٧]

يقولُ ابنُ مالك:[١٣٨]

يَنوبُ مَفعولٌ به عـــن فاعـــلِ فيْمَـا لَـــهُ كَنيْلِ خَيـــرُ نائلِ
فأوَّلُ الفعل اُضْمُمَن والمُتَّصِل بالآخر اكْســر فيه كوُصِــل
واجْعَلْهُ من مُضــارِعٍ مُنفَتِحـا كَيَنْتَحَى المَقُولُ فيه يُنْتَحى

هذا الفعل يُصاغ من الفعل المُتَعَدِّي، وقد يُصاغ من اللازم بشرط أن يكون نائب الفاعل :»ظَرفًا أو جارًا ومجرورًا»[١٣٩]، وقد ذكر (ابن مالك) في الأبيات السّابِقَة كيفيّة صياغَته، وما جاء من البِنَى الصّرفيّة التي لَم يُسمَّ فاعِلُها في الدّمعات ما يلي:

١- بِنيَة :»فُعِلَ» بضم الأوّل وكسر ما قبل الآخِر.

في قوله من البسيط:[١٤٠]

وكَانَ أُسْلُوبُه في الدرسِ قد **مُزِجَتْ** به الفَكَاهةُ والذوقُ الّذي سحرا

٢- بنية يُفعَل»: بضم الأوّل وفتح ما قبل الآخِر»

في قوله من الطويل:[١٤١]

نَظَرْتُ إلى العنوانِ لاح مُفاجئًا بتأبينه رُكنٌ **يُهَدُّ** رَكِينُ

٣- بنية تُفْتَعَلُ:

في قوله من الطويل:[١٤٢]

وَمَا هَذه الدُّنْيَا بدارِ إقَامَة ولكننا فيها نَجُوزُ لِتُبْتَلى

هذا، وهناك أفعالٌ أُخرى مبنيَّة للمجهول على هذه البِنى الصَّرفيَّة غير التي ذكرتُ، وقد اكتفيتُ بالمثال لإثبات القاعدة الصّرفيَّة التي ذكرها الصّرفيُّون في كتبهم، والله المستعان، وعليه الاستعانة، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين.

---

١٣٧ -يُنظر، ابن هشام الأنصاري، الأشباه والنّظائر في النَّحو، راجعه وقَدَّم له، فايز ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٦،٣م، ٢/٢٨٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/١٢٣، ١٢٤، وتَصريف الأفعال في اللغة العربية، شعبان صلاح، ص٨٣.

١٣٨ -متن الألفية، ص١٧.

١٣٩ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/١٢٣، ١٢٤.

١٤٠ -الدمعات، ص٢.

١٤١ - الدمعات، ص٦.

١٤٢ -الدمعات، ص ٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

خاتمة:

الْحَمدُ للّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد، فأَحْمَدُ اللّه تعالى على أن أعانني على إكمال هذه الورقة العلميّة عن أبنية الأفعال في أربع دمعات على رجالٍ سادات للأستاذ الدكتور عبد اللّه الطيب المجذوب عليه رحمة اللّه تعالى، ومما خَرَجَ لي بعد عَرْضٍ مادتها في الصفحات السابقة ما يلي:

- من أبنية الفعل الثُّلاثي ما جاءت على معانٍ لم يذكرها النّحويُّون، من ذلك: بنية«فَعَلَ يَفْعِلُ» دَلَّتْ على السُّقوط في لَفظِ«هَوى يَهْوِي».
- أنّ أبنية الأفعال في الدّمعات تنوعت على جميع أبواب الفعل من مجرد إلى مزيد إلى صحيح إلى معتل...إلخ.
- أنّ أبنية الفعل المجردة كَثُرَ ورودها في الدمعات مقارنةً بالمزيدة.
- ما جاء مزيدًا من أبنية الأفعال وصل بعد الزيادة إلى خمسة أحرف، ولم يأتِ منها يصل الفعل إلى ستة أحرف مع زيادته.
- من أبنية الأفعال المزيدة ما ورد على معنى الثلاثي، ومن ذلك "فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ".
- الفعل اللازم في الدمعات اطرد مجيئه، واكتفاء الفعل بفاعله فيه دلالة على اختصار المعنى، وكلما قلَ اللفظ قويَ المعنى.
- الفعل المتعدي في الدّمعات أكثره من المتعدي لواحد، أما ما تعدى إلى مفعولين فكان منالقسمين "ما أصله المبتدأ والخبر، وما ليس أصله المبتدأ والخبر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- عبد الله الطيب المجذوب، أربع دمعاتٍ على رجالٍ سادات، الدار السودانية للكتب، د. ت.

١- إبراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط ط ٢ (دار إحياء التراث العربى ١٣٩٢).

٢- ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة، أحمد محمد عبد الدّائم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م،

٣- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان "د.ت".

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- كتاب العروض، تحقيق وتقديم د.أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، د. ت

٤- ابن عصفور، «علي بن مؤمن»الممتع في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط١. بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧م .

٥- ابن عقيل» بهاء الدين عبد الله بن عقيل العَقِيلي المصري، ت»٧٦٩هـ»، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف، محمد مُحيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦- ابن مالك «جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ت»٦٧٢هـ «، متن الألفيّة، مكتبة صيدا، بيروت، د.ت .

٧- ابن منظور، لسان العرب، ط٣(دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م).

٨- ابن هشام الأنصاري، الأشباه والنّظائر في النَّحو، راجعه وقَدَّم له، فايز ترحِيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٦،٣م، ٢/ ٢٨٣.

٩- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي، شرح المفصل، تقديم، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان د.ت،

١٠-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر «سيبويه»، الكتاب (ت١٨٠هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط٣ ١٩٨٨م.

- سيبويه، الكتاب، طبعة بولاق، ط١، ١٣١٧ه.

١١-أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٢-أحمد عفيفي، الحدث النّحوي في الجملة العربية، دراسة في المعنى، مكتبة الأنجلو المصرية بلا تاريخ .

١٣-الأنباري، أبو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعيد الأنباري، «الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ٢٠٠٢م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١٤-الحسين بن خالويه، ليس في كلام العرب، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٥-خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١ ١٩٦٥م.

١٦-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق محمود خاطر، بيروت، طبعة جديدة ١٩٩٥م ١٤١٥هـ.

١٧-الرضي(محمد بن الحسن الاستراباذي ت. ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٨٢م.

١٨-الزّجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت»٢٤٠هـ»، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق مازن مبارك،، دار النّفائس،بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٧٣م.

١٩-السيوطي، «عبد الرحمن جلال الدين السيوطي «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩٨م.

٢٠-عبد الرحيم حسن حمزة، ما بعد الرحيل الأخضر عبد الله الطيب، مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم، الخرطوم، ط١، ٢٠٠٣م.

٢١- عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصي في علم التصريف، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٢- عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتاها، دار جامعة الخرطوم للنشر، د.ت.

٢٣- عبد الله الطيب المجذوب، ديوادن أصداء النيل، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط ٥. ١٩٩٢م.

٢٤- علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، بلا تاريخ.

٢٥- عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، دار الجناردية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،٢٠٠٩م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢٦- محمد مُحيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٥م.

٢٧- نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال دراسة لُغويَّة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص٢٨٢.

٢٨- ندوة محنة المثقفين العرب، الدوحة، قطر، نادي الجسرة الرياضي، ١٩٩١م.

٢٩- نور الدين السالمي العماني، المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٩٩٣م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فبين يدى القارئ الكريم كلمات إعاهن دمعات وكفكفن لذكرى أعزاء إلى القلب أعزاء عند الوطن راجحى الميزان عند رب السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إن شاء إنه واسع الرحمة العزيز الحكيم.

توفى أستاذى الشيخ مجذوب جلال الدين رحمه الله فى رمضان ١٣٩٦هـ فاليتم بفقده ركن من أركان العلم لا فى هذا القطر ولكن فى دار الإسلام كلها وتوفى أخى وصديقى محمد المهدى مجذوب فاليتم بفقده ركن من أركان الأدب والبلاغة لا فى هذا القطر ولكن فى العالم العربى بأسره فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وتوفى فى أوائل هذا العام الهجرى أخى وصديقى وزميلى منذ عهد التدرس بكلية غوردون الأستاذ الكبير منذور المهدى فاليتد بفقده ركن من أركان التعليم وتدبير أمر الثقافة والتربية مع الفضل الجم والمروءة، لا فى هذا القطر ولكن فى بلاد العربية ودار الإسلام فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن قبل توفى اللواء عمر الحاج موسى. وقع علينا نبأ مفجاه كالصاعقة. وقد كان ملجأ وملاذاً وناصحا وعونا لكثير من أبناء هذه البلاد وكان راجح الحلم أديب النفس ذا تواضع وكرم يعرفه أبناء الوطن ويأسون لفقده كل الأسى. فإنا لله وإنا إليه راجعون رحمهم الله جميعاً رحمته الواسعة وأغدق عليهم شآبيب رضوانه وألهمنا وأهليهم العزاء إنه سميع مجيب.

عبد الله الطيب

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

رثاء شيخنا الجليل الأستاذ الأجيال
محمد مجذوب بن محمد بن أحمد بن
جلال الدين بن عبد الله النقر
ابن حمد بن محمد المجذوب

نعو إليك جلالاً شيخاً القمرا ... تمثله جان دمع العين فانحدرا
خلت بلادك منه إنه علم ... قد كان يملأ في آفاقها البصرا
قد كان شيخاً جليلاً حيث حل يرى ... يغشى وحضرته زين من حضرا
يرى الكبار لديها خاشعين له ... وما تكبر لكن قدره كبرا
ياعين فابكي عليه لن ترى أحداً ... كمثله، مثله بين الورى ندرا
أستاذنا الشيخ مجذوب نعوه لنا ... العالم الثبت من برهانه بهرا
علم الحديث حواه والمذاهب قد ... أجاد حاشيةً منها ومختصرا
وكان من قبل في علم الحساب وفي ... طريقة المنهج العصري قد مهرا
والخط كان نفيساً منه ما سطرا ... والشعر قد صاغ منه الوشي والحبرا
ياعين لا تبخلي بالدمع وانهمي ... له انهمالاً وسحي عبرةً درارا

قد كان يرأف بي والعلم كان به ... لا ضنَّ يوماً ولا عن بذله استترا
وكان في النحو والإعراب ذا قدم ... وفي البيان لعمري بحره زخرا
وعارفاً بكتاب الله يقرأه ... عضاً يجوّد منه الآي والسورا
الخذر والتبر والتقليل والنكت ... التي درايتها قد تعجز النظرا
عهدي به مشرق الإقبال يشرح ... آيات الثريا وُدّاً مثله نشرا
منه تعلمت علماً نافعاً وبه ... نلت الرواية عن آباءه الغررا
وقصّ عن والدي أيام زاهره ... ومن طرائف عنه قد روى الخبرا
وكان أسلوبه في الدرس قد مُزجت ... به الفكاهة والذوق الذي سحرا
وكان ذا فطنة فاقت وبادرة ... وعلّم الجيل بعد الجيل واشتهرا
وكان يقصده الطلاب يغمرهم ... بالجود منه مع الفضل الذي غمرا
أحيا رجال بني المجذوب كلهم ... طرا وكلهم أمسى به افتخرا
خبرا يعد من الأخبار إذ سلفوا ... ومثلهم قد وجدنا ذكره عطرا
وجده أحمداً أحيا ووالده ... محمداً وجلال الدين والنقرا

٢

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لما رأى الربع قد كادت معارفه ... تعفو جلاها ومنها جدد الأثرا
سقى الحيا قبره إن كان لـه ... وداً وشكراً ويرضى الله من شكرا
بحبه نلت حب الوالدين وقد ... ماتا فكان على العاطف الحدرا
لا أستطيع وفاءً بالقريض لـه ... إلا ابتغاء عزاء القلب إذ فطرا
فيا بنيه وأهليه عزاء كمو ... وعنه طيبوا نفوساً طبقو نفرا
صبراً جميلاً فانا راجعون إلى ... ربّ العباد فنرجو أجر من صبرا
لقاه مولاه رضوانا ومرحمةً ... ومقعد الصدق والجنّاتِ والنهرا
أم لا نكفكف عن طول البكاء له ... لمثله سال دمع العين وانهمرا

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كلمة رثاء للواء عمر الحاج موسى
رحمه الله

سلام الله يا عمر بن موسى ... على الخرطوم ثم على ثراكا
وقد كانت بك الخرطوم دارٌ ... وكنّا لا نبالي إذ نراكا

لأنّك كنت ترعانا وتحمي ... حمانا ثم يرضينا رضاكا
وكنت الدمعة يا عمر بن موسى ... يُرَى في الوجه منك سنا نداكا
وكنت مهذباً وعَرُوف فَضْل ... وخلّ مروءةٍ زانت حجاكا
وعندك حين نلقاك ارتياح ... إلينا إن تجهمّنا سواكا
وشيمتك الحياء وهيك برٌّ ... وتخشى أن تخيب من رجاكا
وان الناس قد فقدوك حتى ... كأن كانوا جميعاً في ذراكا
وإني منهمو قد كان حزني ... شديداً حيفا الناعي نعاكا
فجاد الغيث قبرك كنت غيثاً ... وميمونا ومحمودا مداكا

٤

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أبو سيور سدور المهدي

نعوا لي مسدوراً فأطرقت ساعةً ... حزيناً وكان الموتُ حتماً مؤجلا
نعوه فتى قد كان حرّاً وقادراً ... على الخير نحو الشر لن يتعجلا
وليس يخشى أن يرى الناس وجهه ... إذا قال قولاً أو أراد ليفعلا
ولا خائفاً في الحق لومة لائم ... إذا كره الحقّ الضعيفُ فاجفلا
وعهدي به إذ كان حلو فكاهة الحديث ... يرينا وجهه المتهللا
وكان ذكياً ألمعيّاً وفاذ البصيرة ... شهم الحازم المتعقلا
وذا قوّةٍ في نفسه وتجاربٍ ... ودقة حس رقة وتأملا
وصاحب تدبيرٍ وجدٍّ وعفّةٍ ... وشهماً وبالعرف الحميد موكلا
وقد كان ذا علم وحلمٍ وجانبٍ ... إلى الله يُنْمى عابداً متبتلا
وكان بليغاً في الخطاب وحاضراً ... جوابٍ وفي حفظ الموّدّةِ أوّلا
وكنا تصافينا زمان حداثةَ الشباب وطاب الصفو في العود منهلا
فلم تحدث الأيام بين قلوبنا ... سوى أن يزيد العود حتى تغلغلا
وحتى عرفنا صدق ما في نفوسنا ... من الحب لا نخشاه أن يتبدّلا
فجعت بمنعاه وكان منعاه لي ... منايَ فما صدّقت ذاك مؤولا
مضى الجيلُ حتى صرت ياصاح بعدهم غريباً وسال الدمع والقلب ماسلا
عليه سلام الله إن مقامه ... لدى الله في الفردوس في الدرج العلى
عزاءً بنيه والعشيرة واصبروا ... فقد تم فتى قد كان في الناس أفضلا
وما هذه الدنيا بدار إقامة ... ولكننا فيها نجون لنُبْتَلى
فنسأل رب الناس ستر عيوبنا ... وصبراً على البلوى وأن نتجملا
ونسأله الغفران والعفو والرضا ... وعاقبة الحسنى وفي الخُلْدِ منزلا

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رثاء محمد المهدي مجذوب

توفي رحمه الله في ٢-٣-١٩٨٢

أخ كان يرعاني وكان يعينَ ... ويحفظ حقي عنده ويصونُ
وكان رفيقَ العمر من زمن الصبا ... الى أن أتى عصرُ للشيب يحين
دغتهُ الصحيفات التواتي سوادها ... غرابٌ هوى فوق السطور لعين
نظرتُ إلى العنوان لاح مفاجئاً ... بتأبينه ركنٌ يهدُّ ركينُ
لقد خفت رؤياي التي قد رأيتها ... وبعض الرؤى تأويلهن يقين
يقود مشتْ بالأمس من خلف نعشه ... الجموعُ وعادوا منه وهو دفينُ
عليه من الرحمن سلامٌ ورحمةٌ ... سقى قبره غيث عليه هتون
حروف اسمه لا شك هذا نعيهُ ... ألا إنَّ أيام الحياة ديون
ديون سنقضيها ونصبح بعدها ... أحاديث لو صخرٌ القلوب يلين
وهذا قضاءُ الله حُمَّ وكلُّنا ... إلى الموت أيامٌ لنا وسنين
نشب ونستوفي الأشد وبعده ... نشيب ونبدو في الأديم غضون
وتضعف أسبابُ البقاء وتذهب الفضارةُ منّا والبهاءُ يبينُ
وما هو إلا أن نموت وخلفنا الحساب وكل بالحساب رهين
فنسأل ربَّ الناس لطفاً بضعفنا ... وعفواً وهنا بالحياة فتون
مضى الشاعرُ المجذوبُ من لم يكن له ... نظيرٌ ولا دانٍ إليه قرين
مضى النحل والخنذيذ والحذق الذي ... سيبكي يسارٌ فقده ويمين
مضى في سبيل كلُّنا بسبيلها ... لنا حركاتٌ عندها هنّ سكونُ
دفت شاعرَ العربِ الصحافةُ والذي ... مجالسَ أهل الفضل كان يزين
مضى حينما شاقَ القلوبَ بسحره ... وهُدَّتْ رقابٌ نحوه وعيون
وكانت بلادي تفخرُ الناسَ قبلَ أن ... يموتوا وكم فيها النفيس غبين
طويتَ الحنايا حين غبتَ وليتني ... شهدت وعندي للحبيب حنين
طويتَ الحنايا حين بيني وبينه ... بعادٌ وبونٌ في البلاد بَيُون
طويتَ غياباتُ المنيةِ التي ... سأبكي عليه والفؤادُ حزين
وكانت كداري دارُهُ فأزورُهُ ... وأشدو بشعري والقريضُ لحون
وينشدُ من شعري ثم بيننا ... مذاكرةٌ فيها الحديث شجون

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ثم من أساليب التصيدة مذهب ... بصير بإيقاع الروي رصين
وفيه مع المعنى الشريف عبارة ... بليغ وفي اللفظ الرشيق رنين
وجارى ذوي التجديد شأواً فبذهم ... ولا غرو إذ أن الأساس متين
وكان إذا ألقى الكلام أفاده ... بروز المعاني واللسان مبين
وكان إذا ما رافق الوفد سيدا ... كذلك النجيب الهاشمي يكون
سماحة أخلاق وكيس تفوق ... وشيمة لطف في الخطاب ولين
وكانت تجيد الخط والرسم كفه ... وكم صدحت دنيا بذاك ودين
وكنا رفيقي جاذبية إلفة ... وفكر وذكر والمودة مكين
كما كانت الأرحام تجمع بيننا ... وإرث مروءات سلفن ثمين
وقربى علاقات من البر والتقى ... وميثاق صدق بينهن أمين
ووالده قد كان من بعد والدي ... أبي وهو لي مني به وخدين
جنينا جناة العلم عند مشايخ ... شفتنا شروح منهم ومتون
وقد كان عبد الله شيخي ومحبنا ... وكان وسر الله فيه كمين (١)
سقانا من المشمولة الماء حيسفا ... مدحناه ماء المنيض منه معين (٢)
بكيتك يا مهدي فقدك فاجع ... ورزؤك لا يلفى علي يهون
بكيتك لي وجدي شجيج وعبرة ... بفاسٍ وفي دمع عليك سخين
تركتُ يراعي عنده وهو راعف ... وجادت بمجري دمعهن جفون
همت قطرات وانثلمن مدامعاً ... مريتهن من وجدٍ عليك شؤون
ذكرتك إذ كنا معاً وشبابنا ... قشيب وإذ منا الذوائب جون
وكان يواتينا الصحاب فمنهمو ... منير وشعر عندهم وفنون (٣)
زماناً مزى الذكرى فيه وصارحاً ... وبينهما حنين العزيز حنون (٤)
وشيخ بني العباس من آل مرتج ... تتيه به دال تديك ونون (٥)
إذا ما نبرى والبشر في قسماته ... بإنشاده والسمت منه رزين

---

(١) شيخنا المنتيب عبد الله المفتي بن أحمد بن جلاك الدين المجذوب عم والد المفيد رحمهم الله أجمعين توفي سنة ١٩٣٥ م (٢) المشمولة : وعاء الماء الذي هيئت عليه ريح المشمش (٣) منير هو الأستاذ منير صالح عبد القادر الأديب الشاعر حفظه الله، وكان المفيد رحمه الله عبد بقاً أثيراً (٤) الذكرى وصالح هما الشاعران عبد الله حسن كرى وصالح عبد القادر والد الأستاذ منير وكانا رحمهما الله يتسابقان بالشعر ويضعه منهما قبل نشره، كان ذلك في سنة ١٩٤٧ م
(٥) شيخ بن العباس الخ هو الشاعر المشهور محمد سعيد العباسي رحمه الله، ومرتج بتشديد الراء اختصار اسم البحيرة أم المرتجل التي بقرب جده الشيخ أحمد المنيب بن المنيب الوفي الصالح رحمه الله.

٧

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولم يكن السّراج عنا بمعزلٍ ... ولا هُوَ عنّا بالتّنائي ضنينُ (٦)
ولا كَرَفٌ بدْعَ الذين دعاهمو ... إلى حَسَنٍ ميْلٌ لنا وركونُ (٧)
مضى ابنُ عليّ ذو الذكاءِ ذكاؤهُ ... يشِعُّ به طرْفٌ له وجبينُ (٨)
أَلَمَّ به الدّاءُ العُضَالُ فما وهى ... له لبُّه والحدُّ منه سنينُ
وكان فتىً قد كُنْتَ أنتَ تُحِبُّه ... وتُكرِمُه والحقُّ منه تصونُ
وذلك جيلٌ قد مضى وكأننا ... بدارِ اغترابٍ والظلامُ يَرينُ..
مضى صِنْوُك الهادي وقد كُنْتَ بَعْدَهُ ... عزاءً لنا والحِضْنُ منكَ حَصينُ (٩)
فقد جاءَ هذا الموتُ فيكَ يروعنا ... بكارثةٍ منها الجبالُ عُهُونُ
يجاوزُ أفناءَ العشيرةِ فَجْعُها ... وفيها سهولُ الصابرين حزُونُ
على أنّني فيها وراءَ غُمُومِها ... خُصِصْتُ وفي قَلْبٌ عليك حَنُونُ
خصوصيةٌ تُلْغَى بها قد تركتني ... وحيداً فيا للدهر كيف يخونُ
خلفتَ أخي لمّا أخى ماتَ وانْثَنَتْ ... من الدَّهْرِ أبكارٌ إليّ وعُونُ
صروفُ زمانٍ فادحاتٌ بِضَبْنِها ... طِوالٌ ذؤاباتٌ لها وقُرونُ
ولولاكَ لم أُبْصِرْ سمرقندَ إنّني ... برؤيتها حقّاً إليكَ مدينُ
صديقي صديقَ العمرِ من أوّلِ الصبا ... إلى أن أتى عَصْرُ المشيبِ يحينُ
ذكرتُكَ إذ داري بفاسٍ بعيدةٌ ... وهأنذا هأنت ذا تحت التراب دفينُ
وهأنذا أبكي عليك بحرقةٍ ... ومِلءُ فُؤادي رَنّةٌ وأنينُ
فهل سَمِعَنْ صَوْتي فيارَبَّ توْعَةٍ ... وَدِدتُّ بها لو أستطيع أُبينُ
عليك من الموفى سَلامٌ ورحمةٌ ... وأنتَ بغرْوسِ الجِنانِ قَمينُ

عبد الله الطيب ٥/٣/١٩٨٢م

(٦) السراج هو الشيخ الطيب السراج اللغوي الأديب الشاعر توفي سنه ١٩٦٣م قتيلاً في دارفور رحمه الله
(٧) كرف بفتح الكاف والراء هو الأستاذ الأديب الشاعر محمد عبد القادر كرف حفظه الله .
حسن هو الأستاذ حسن بدري رحمه الله كانت له مكتبة معروفة المكان بأم درمان يجتمع عندها الأدباء ويتساجلون استأثر بأكثرهم الحمام رحمة الله عليهم .
(٨) ابن علي بن الذكاء هو الأستاذ الأديب الشاعر محمد محمد علي رحمه الله .
(٩) الهادي هو هنبلة الأستاذ الماضي محمد الهادي شقيق الفقيد رحمة الله عليهما رحمة واسعة .
(١٠) اذ جئت تاء " فادحات " فلك الرفع والنصب في لام " ضبائها " وإن لم تنونها فلك الجرّ بالإضافة والضبائب والصروف بنات الدهر فلهذا صح وصفها بأنها طويلات الذوائب والقرون " كما قال المثقب العبدي . ٢

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com